ملخص:

قامت بعثات التنصير بنشاط كبير داخل الصومال الإيطالي خلال فترة الوصاية(١٩٥٠-١٩٦٠م)، ولم يقتصر دورهم على تحويل المسلمين إلى النصرانية ونشر الثقافة الغربية العلمانية، بل سعوا إلى التخلص من استعمال اللغة العربية بين أطياف الشعب الصومالي، وطالبوا باستعمال إحدى اللهجات الصومالية وجعلها لغة البلاد الرسمية وكتابتها بالحروف اللاتينية. كما كان لبعثات التنصير أنشطة تجارية، وصناعية، وزراعية، تهدف إلى الربح المادي؛ للإنفاق منها على مراكز وأنشطة البعثة، وكانت الإدارة الإيطالية تقدم كل التسهيلات والامتيازات الكفيلة لتسهيل عمل تلك البعثات، لأن البعثات التنصيرية كانت تعمل في المقام الأول على خدمة المستعمر، وتثبيت أقدامه في البلاد. وقد قوبل نشاط بعثات التنصير في الصومال الإيطالي بجهود كبيرة من قبل مصر التي كرست كل مؤسساتها للحد من تأثير هذه البعثات، فعملت مصر على المستوى الدبلوماسي، من خلال مندوبها في المجلس الاستشاري بالصومال، ومن خلال القنصل المصري في مقديشو، وعلى المستوى الثقافي أرسلت بعثاتها من الأزهر الشريف للوعظ والإرشاد والتعليم، ومن وزارة التربية والتعليم المصرية لزيادة الوعي القومي، كما فتحت أبوابها لطلاب الصومال للتعلم في الأزهر والجامعات المصرية. وهذا البحث يرصد نشاط بعثات التنصير، وأنواعها، وأهدافها، وعلاقتها بالأطماع الأوربية والأمريكية في الصومال والمنطقة ، وموقف مصر بمؤسساتها من تلك البعثات، يناقش البحث العناصر السابقة بالتحليل، والتفسير، والنقد، والاستنباط، من خلال المادة المستقاة من المصادر الأصلية وأهمها: تقارير مكتب مصر في المجلس الاستشاري بمقديشو، وتقارير وزارة الخارجية المصرية، وتقارير بعثات الأزهر، كذلك بعض الوثائق البريطانية، بالإضافة إلى مراجع أخرى.

الكلمات المفتاحية: التنصير، الصومال الإيطالي، كاثوليك، بروتستانت، الأزهر، مصر.

Missionaries of mission in Italian Somalia (١٩٥٠-١٩٦٠ AD) and Egypt's position on them

Ayman Ahmed Abdel Fattah Abdel Salam
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language in Cairo, Al-Azhar University, Egypt
E-mail:
Aymanahmed٨٢@azhar.edu.eg

Summary(;)
Catholic and Protestant missionary missions spread in Italian Somalia during the tutelage period significantly, and their role was not limited to converting Muslims to Christianity and spreading secular Western culture, but rather sought to get rid of the use of the Arabic language among the sects of the Somali people, and they demanded to use one of the Somali dialects and make it the official language of the country and write it. To spend from it on the mission's centers and activities, and the Italian administration was providing all the facilities and privileges to facilitate the work of those missions, because the missionaries were working in the first place to serve the colonialists and stabilize their feet in the country. The activities of the Christianization missions in Italian Somalia were met with great efforts by Egypt, which devoted all its institutions to limit the influence of these missions. So Egypt worked on the diplomatic level, through its representative in the Advisory Council in Somalia, and through the Egyptian Consul in Mogadishu, and on the cultural level it sent its missions from Al-Azhar Al-Sharif for preaching, counseling and education, and the Egyptian Ministry of Education to increase national awareness. It also opened its doors for Somali students to learn in Al-Azhar and Egyptian universities.

Key words: Evangelization, Italian Somalia, Catholicism, Protestantism, Al-Azhar, Egypt.

بعثات التنصير في الصومال الإيطالي (١٩٥٠-١٩٦٠م) وموقف مصر منها

د/ أيمن أحمد عبد الفتاح عبد السلام(*)

المقدمة:

انتشرت بعثات التنصير الكاثوليكية والبروتستانتية في الصومال الإيطالي خلال فترة الوصاية بشكل كبير، ولم يقتصر دورهم على تحويل المسلمين إلى النصرانية ونشر الثقافة الغربية العلمانية، بل سعوا إلى التخلص من استعمال اللغة العربية بين أطياف الشعب الصومالي، وطالبوا باستعمال إحدى اللهجات الصومالية وجعلها لغة البلاد الرسمية وكتابتها بالحروف اللاتينية.

كما كان لبعثات التنصير أنشطة تجارية، وصناعية، وزراعية، تهدف إلى الربح المادي؛ للإنفاق منها على مراكز وأنشطة البعثة، وكانت الإدارة الإيطالية تقدم كل التسهيلات والامتيازات الكفيلة لتسهيل عمل تلك البعثات، لأن البعثات التنصيرية كانت تعمل في المقام الأول على خدمة المستعمر، وتثبيت أقدامه في البلاد.

وقد قوبل نشاط بعثات التنصير في الصومال الإيطالي بجهود كبيرة من قبل مصر التي كرست كل مؤسساتها للحد من تأثير هذه البعثات، فعملت مصر على المستوى الدبلوماسي، من خلال مندوبها في المجلس الاستشاري بالصومال، ومن خلال القنصل المصري في مقديشو، وعلى المستوى الثقافي أرسلت بعثاتها من الأزهر الشريف للوعظ والإرشاد والتعليم، ومن وزارة التربية والتعليم المصرية لزيادة الوعي القومي، كما فتحت أبوابها لطلاب الصومال للتعلم في الأزهر والجامعات المصرية.

وهذا البحث يرصد نشاط بعثات التنصير، وأنواعها، وأهدافها، وعلاقتها بالأطماع الأوربية والأمريكية في الصومال والمنطقة ، وموقف مصر بمؤسساتها من تلك البعثات. يناقش البحث العناصر السابقة بالتحليل، والتفسير، والنقد، والاستنباط، من خلال المادة المستقاة من المصادر الأصلية وأهمها: تقارير مكتب مصر في المجلس الاستشاري بمقديشو، وتقارير وزارة الخارجية المصرية، وتقارير بعثات الأزهر، كذلك بعض الوثائق البريطانية، بالإضافة إلى مراجع أخرى.

(*) مدرس التاريخ الحديث والمعاصر، بكلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر.

مدخل

يعتقد البعض أن غاية بعثات التنصير[١] في الصومال الإيطالي[٢]، وغيرها من الأقطار غير النصرانية؛ هو نشر الديانة المسيحية بين أفرادها، لكن الواقع أثبت أن هذه البعثات كان لها دور كبير في مساعدة الدول الاستعمارية، لأنها تُعد أحد أشكال الاستعمار الذي يتمثل في الاستعمار الفكري، والثقافي، والمعنوي. ومرافقة هذه البعثات للحملات الكشفية والاستعمارية منذ بداية التاريخ الحديث يؤكد ذلك.

لذا تُلاقي بعثات التنصير من دول الاحتلال تأييدًا كبيرًا، لأنها توفر للمحتل مجموعات من السكان المحليين ترتبط معه برباط الدين والثقافة، وتعتقد هذه المجموعات أنها أعلى في مستواها الفكري والثقافي عن بقية أفراد الشعب، فتربط نفسها بدولة الاحتلال حتى تصبح أداة طيعة في يدها تستغلها لتحقيق أهدافها ومطامعها، لشعور هذه الجماعة بحاجتها الدائمة إلى الحماية، بحكم أنها أقلية بين مواطنيها. ومهما كان الباعث الذي يدفع المنصِّرين إلى نشاطهم في تلك البلدان سواء أكان دافعًا دينيًا محضًا، أم سياسيًا واقتصاديًا، فلا شك أن هذا النشاط يخدم المستعمر، ويهيئ له الفرصة في تثبيت أقدامه في البلاد التي يحتلها[٣].

ومن هنا، نجد دول الاحتلال تمنح المنصِّرين امتيازات كثيرة لا يتمتعون بها في بلادهم، وعليه يحقق هؤلاء المنصِّرون بعض النجاح في أجزاء من أفريقيا، حيث السكان على درجة كبيرة من البدائية والفقر، وبعضهم لا يؤمن بأي دين سماوي، فيجد الكثير منهم في تعاليم المنصِّرين نوعًا من الثقافة، والتطور الفكري

(١) التنصير: من نصّره يُنصره تنصيرًا، أي جعله نصرانيًا. كما جاء في الحديث الشريف "... فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه" متفق عليه: انظر البخاري مع الفتح٣/٢٤٥، و٨/٥١٢. ومسلم ٤/٢٠٤٧، وللمزيد يراجع، عبد الرازق عبد المجيد الارو: التنصير في أفريقيا، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة حق، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ١٣ وما بعدها.

(٢) (الصومال الإيطالي): يطلق على الصومال الجنوبي المطل على المحيط الهندي، بداية من حدود كينيا جنوبًا، وصولاً إلى رأس حافون ورأس جردفوي حتى بندر قاسم شمالاً على ساحل خليج عدن، ويحده غربًا إثيوبيا، وجنوبًا كينيا، وشمالاً الصومال البريطاني. ويطلق على ساحل الصومال الإيطالي إقليم بنادر، ويمتد هذا المسمى في الداخل حتى مسافة مائة كيلو متر، ويشتمل على المدن الرئيسية الآتية:(عطلة، وارشيخ، مقديشو، جوبا، مركة، براوة، قيسمايو). يراجع، طاهر حسين عداوي: الاستعمار الإيطالي والحركات الجهادية في إقليم بنادر بالصومال في الفترة ما بين ١٨٨٥ إلى ١٩٥٠م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة النيلين، ٢٠٠٠م، ص ١٤.

(٣) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩) محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من أحمد فؤاد أبو سريع إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، بشأن (بعثات التنصير في الصومال الإيطالي)، بدون، ص١.

والاجتماعي ما كان ليحصل عليه في حياته العادية[١].

ومع ذلك لم تحقق بعثات التنصير عمومًا في الصومال الإيطالي نجاحًا كبيرًا في مهمتها الدينية والثقافية، فأهل الصومال جميعًا مسلمون، وهم شديدوا التعصب لدينهم، وينظرون إلى المسيحية على أنها دين سابق يؤمنون به، لكنهم لا يقبلون به بديلاً عن الإسلام، وأن التحول من الإسلام إلى المسيحية يعد كُفرًا وارتدادًا، وهم نظرًا لإسلامهم قد وجدوا بعضًا من الثقافة الإسلامية والعربية التي ميزتهم في المستوى الفكري والاجتماعي عن شعوب أواسط أفريقيا. ومن هنا نجد أن الصوماليين قد وقفوا من البداية موقفًا عنيدًا لبعثات التنصير، ولم يتحول منهم إلى النصرانية –على الرغم من الإغراءات الكثيرة – إلا عدد محدود[٢].

احتلت إيطاليا الصومال الجنوبي (الإيطالي) عام ١٩٨٩م[٣]، واستمرت فيها ما يزيد على

(١) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩) محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، التقرير السابق، ص١.

(٢) أشهرهم، محمد شيخ عثمان الذي تولى منصب سكرتير الحزب الديمقراطي، والذي تربى في أحضان البعثة الكاثوليكية للفاتيكان، واعتنق المسيحية ولقب باسم أدمندو ثم عاد بعد ذلك للإسلام، وبالرغم من ذلك فما يزال يُعرف بهذا الإسم، وينظر إليه الصوماليون نظرة شك، حتى أغلب أعضاء حزبه، وبالرغم من أنه كان مفروضًا عليهم من الإدارة الإيطالية كسكرتير عام الحزب إلا أن أعضاء الحزب لم يرغبوا بتجديد انتخابه مرة أخرى بسبب موقفه العدائي من مصر فترة الوصاية، وبسبب ميله الشديد للإيطاليين الذي يُظهره في كل مناسبة، وهو ما جعله عضو في الجمعية التشريعية الصومالية. دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩) محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من أحمد فؤاد أبو سريع إلى: وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، بشأن (بعثات التنصير في الصومال الإيطالي)، بدون، ص٢.

(٣) خضعت سواحل الصومال لسيادة الدولة العثمانية منذ سيطرتها على مصر وأجزاء من شبه الجزيرة العربية، وبالتالي تركت الدولة العثمانية حاميات لها في الموانئ الصومالية وسواحل البحر الأحمر الشرقية والغربية، ومنعت مرور السفن النصرانية فيها، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تولت مصر حكم الصومال ونظمت شئونه، من موانئ، وأسواق، وطرق، ومرافق عامة، ومدارس، ومساجد، وظل الأمر كذلك حتى أَجْبَر الاحتلالُ البريطاني مصرَ على الانسحاب من الصومال عام ١٨٨٥م؛ بداعي ترشيد الإنفاق، وبعد الانسحاب نزلت القوات البريطانية المتأهبة في عدن، وتولت إدارة السواحل الصومالية، وحسب التفاوض تم تقسيم الصومال بين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، فحصلت فرنسا على زيلع وجيبوتي ومحيطهما في شمال الصومال، وأطلق عليه(الصومال الفرنسي)، وهو ما يسمى الآن بدولة جيبوتي، وحصلت بريطانيا على بربرة وسواحل الصومال المطلة على خليج عدن حتى بندر قاسم، وما خلفها من مساحات، وأطلق عليه(الصومال البريطاني)، وحصلت إيطاليا على سواحل الصومال المطلة على المحيط الهندي وما بعده من أراضي حتى

خمسين عامًا إلى أن قامت الحرب العالمية الثانية، ودخلت بريطانيا بقواتها الصومال، فانسحبت إيطاليا عام ١٩٤١م[١]، وظلت بريطانيا تحكم الصومال حتى أبريل سنة ١٩٥٠م، حينئذ بدأت فترة الوصاية على الصومال من قبل هيئة الأمم المتحدة تولتها إدارة إيطالية تنتهي مدتها في ديسمبر ١٩٦٠م؛ ليصبح الصومال بعدها دولة مستقلة[٢].

حرصت إيطاليا خلال فترة إدارتها للصومال على محو الثقافة الإسلامية[٣]، ومن ثَمَ توالت الإرساليات التنصيرية المسيحية على الصومال الإيطالي[٤]؛ لنشر المسيحية بين أبنائه، والعمل على انتشار اللغة والثقافة الإيطالية، وإضعاف اللغة العربية لدى الأجيال الجديدة، كذلك فإن المدارس التي أنشأتها إيطاليا اهتمت بإعلاء شأن الحضارة الغربية المادية، ولم تهتم بالدروس الدينية؛ فكان الشباب المُتخرِجون منها جاهلين كل الجهل بتعاليم الإسلام، كما أغلقت إيطاليا الكتاتيب التي فتحها المسلمون لتعليم أطفال الصومال القرآن الكريم[٥]، وقد حاولت الإدارة الإيطالية جاهدة منع الصومال الإيطالي

إثيوبيا وصولاً إلى حدود كينيا وهو ما يطلق عليه(الصومال الإيطالي).

FO_٤٠٣_١٢٤, No. ٢١. Memoranda referred to Sir E. Baring for his observations, Suakin .August ٢٢, ١٨٨٩.pp١٥-١٧.

ويراجع، أيمن أحمد عبد الفتاح: الموقف البريطاني من الوجود المصري في القرن الأفريقي ١٨٦٦-١٨٨٥م، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠١٤م، ص ص٢٠٠وما بعده.

(١) FO_٤٠٣_٤٧٢/ NO.٨/ Mr.Beven To Sir V. Mallet (Rome) Foreign Office١٩th January, ١٩٤٩.P ٣٠.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٤)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري العام بمقديشو بعنوان (تطورات الوضع الراهن في الصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩/٩/١٩٥٧م، ص١.

(٣) Ben-Ghiat, Ruth, Italy and its Colonies, in A Historical Companion to Postcolonial Literatures: Continental Europe and Africa, Edinburgh: Edinburgh University Press, ٢٠٠٨, p. ٣١١.

(٤) إبراهيم عكاشة، عبد الوهاب الطيب البشير،وآخرون: النشاط التنصيري في أفريقيا، منظمة الدعوة الإسلامية، الخرطوم،٢٠١٠، ص٨٨.

(٥) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم(٤)، خطاب من إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية، إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، بالقاهرة بشأن (نشاط بعثات التنصير في الصومال الإيطالي)، القاهرة ١٨/يوليو/١٩٥٧م، ص١.

من الاتصال بالدول الإسلامية الأخرى[١]، لخشيتهم من ارتباط حركة الوطنيين الصوماليين بالحركة الإسلامية الدينية؛ ولهذا ضعفت الصلات بين الأزهر والصومال خلال فترة الإدارة الإيطالية[٢].

بدأت بعثات التنصير تتجه نحو الصومال وتمارس نشاطها فيه منذ القرن التاسع عشر الميلادي، ومن أوائل تلك البعثات بعثة تنصيرية بروتستانتية سويدية كان مجال نشاطها القسم الجنوبي من وادي نهر جوبا، وجعلت مقرها الرئيسي مدينة قيسمايو عند مصب نهر جوبا في أقصى جنوب الصومال على المحيط الهندي[٣]، وقبل نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وفدت بعثة كاثوليكية أخرى، وأخذت تتغلغل في داخلية البلاد وضيقت الخناق على البعثة السويدية، ولقيت بطبيعة الحال كل مساعدة وتأييد من جانب سلطات الاحتلال الإيطالية واستمرت إيطاليا في دعم بعثات التنصير طوال فترة احتلالها للصومال حتى انسحابها عام ١٩٤١م[٤].

وخلال فترة الوصاية كان يوجد بالصومال جالية إيطالية عددها خمسة آلاف نسمة، بعضها من الأشراف والضباط السابقين، وكان كل اعتمادهم على مشروعاتهم الزراعية والتجارية بالصومال، وكانت لا تزال تسيطر عليهم روح الاستعمار، لدرجة أن الأسواق الصومالية وكأنها كانت محتكرة من إيطاليا، لتصريف منتجاتها من سيارات وماكينات زراعية وخلافه[٥]. وكانت إيطاليا قد ربطت الصومال معها بخطوط مواصلات بحرية وجوية، وكذلك كان بالصومال شركة إيطالية لإدارة كل موانئه، كل هذا ساعد على زيادة نشاط بعثات التنصير في الصومال خلال هذه الفترة؛ لخلق جيل تابع للغرب

(١) دار الوثائق القومية: وثائق عابدين، الكود الأرشيفي (٠٠٦٩٦٨-٠٠٦٩)، محفظة ٣٥٦، ملف ١٢، وثيقة بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٥١، ص١.

(٢) شوقي عطا الله الجمل: الأزهر ودوره السياسي والحضاري في أفريقيا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ص ٨٧-٨٨.

(٣) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١٧)، إفادة رقم (٨٠)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، إفادة من كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال، مرسلة إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/١/١٧م، ص١.

CO_ ٨٧٩_١٣٧/ No.٤/ ٤٦٠١١/٣/٣٥S.{ No.٣٢} Somaliland The Govenor To The Secretary of State. ٨th October, ١٩٣٥, pp ١٠-١١.

(٤) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية، كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨)، تقرير من كمال الدين صلاح، ممثل في الصومال، بشأن (نشاط بعثات التبشير المسيحية في الصومال)، مقديشو، ١٦ سبتمبر ١٩٥٥م، ص١.

(٥) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم(٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم(١٧) ، إفادة رقم (٨٠) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، إفادة من كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال، مرسلة إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/١/١٧م، ص١.

وثقافته، ومحاربًا للثقافة العربية والإسلامية في المنطقة[١].

بعثات التنصير في الصومال الإيطالي فترة الوصاية

خلال فترة الوصاية نشطت حركة التنصير في الصومال الإيطالي بشكل كبير، ولم تقتصر على البعثات الكاثوليكية التي كانت تعمل في عهد الاحتلال الإيطالي، بل نافستها بعثات بروتستانتية مدعومة بقوة من الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت تتطلع لبسط نفوذها في المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، وهو ما قابلته إيطاليا بدعم كبير لبعثاتها الكاثوليكية وزيادة نشاطها، ومن هنا قسمنا البعثات إلى بعثات كاثوليكية، وأخري بروتستانتية. وهي كالتالي:-

أولاً- البعثات الكاثوليكية للفاتيكان (Vicariat Apstelique):

يعود نشاط هذه البعثات في الصومال إلى نهاية القرن التاسع عشر، حيث احتلت إيطاليا هذا الجزء من شرق أفريقيا، واستمرت البعثات الكاثوليكية تباشر عملها حتى فترة الوصاية. وللبعثات نشاط واسع ومتعدد المجالات: كنائس، ومدارس، ومستشفيات، وتجارة، وزراعة، كما تمنح الإدارة الإيطالية للبعثة كافة التسهيلات حتى يمتزج نشاط البعثة في أحيان كثيرة بنشاط الإدارة الإيطالية، ولا يمكن تحديد خط دقيق يفصل بين نشاط الجانبين[٢].

يرأس البعثات الكاثوليكية في الصومال الإيطالي خلال فترة الوصاية مبعوث الفاتيكان المونسيير فليبيني (The Monsier is a Filipino) بصفته أسقف الصومال، ويعامل فليبيني معاملة المبعوث الدبلوماسي؛ إذ يتمتع بالإعفاء الجمركي، والحصانة الدبلوماسية، ولسيارته أرقام هيئة دبلوماسية، في وقت لم يكن للصومال أي علاقات دبلوماسية مع الخارج، ومكث هذا الأسقف في الصومال ربع قرن قبل توليه رئاسة البعثة؛ لذا فهو على معرفة تامة ودقيقة بكل أحوال الصومال، وعادات شعبه وتقاليدهم، وأوضاع البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهو رجل كثير النشاط متعدد المواهب يعمل لمصلحة إيطاليا قبل أي شيء آخر، حتى قال عنه بعض رجال إيطاليا عندما تقرر تغيير الحاكم الإداري في الصومال، "لو أنصفت الحكومة الإيطالية لعينت المونسيير

(١) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم(٤)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري العام بمقديشو، بعنوان (تطورات الوضع الراهن في الصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/٩/١٩م، ص٢.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩) محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم(١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من أحمد فؤاد أبو سريع إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، بشأن (بعثات التنصير في الصومال الإيطالي)، بدون، ص١.

فليبيني حاكمًا للصومال فإنه خير رجل لهذا المنصب"[١].

من أهم أنشطة البعثات الكاثوليكية:

- **<u>في مجال التعليم:</u>**

أنشأت إدارة الصومال(الإيطالية) هيئة للإشراف على شئون التعليم في الصومال الإيطالي، تتكون من مديري الإدارات التعليمية كمدير التعليم الابتدائي، والثانوي والفني إلخ[٢]، وقامت بتعيين عضوٍ يمثل البعثات الكاثوليكية كعضو دائم في هذه الهيئة، وبالتالي تدخلت البعثات في تحديد المناهج، ووضع الكتب الدراسية، وأغلبها يطبع في مطابع البعثات، فمكَّنها ذلك من التحكم فيما يتلقاه الطلاب من الثقافة والمعرفة داخل المدارس الحكومية[٣]، كما أن كل أعضاء البعثات من قساوسة ورهبان بلا استثناء، كذلك الممرضات اللاتي يعملن في مستشفيات البعثات، يعملون في مجال التعليم بعض أوقاتهم [٤]، كما يعمل ستة وثلاثون مدرسًا من الرهبان بمدارس الحكومة بعضًا من الوقت، ويحصلون على نصف راتب من الإدارة مقابل ذلك، بالإضافة إلى عملهم في مدارس البعثة، التي يأتي بيانها في المدن التي توجد فيها البعثة[٥].

- **<u>في مجال الصحة</u>**

يُلحق بكل فروع البعثات الكاثوليكية في الأقاليم مستوصف صغير، لتقديم الخدمات الطبية من الكشف والأدوية للصوماليين بأثمان مخفضة، كما يلحق بمراكز البعثات في المدن الكبرى مستشفيات بها عدد كبير من الأسرة، ومزودة بحجرات جراحية، يعمل بها أطباء وممرضات

(١) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) تقرير من كمال الدين صلاح، ممثل في الصومال بشأن (نشاط بعثات التبشير المسيحية في الصومال)، مقديشو في ١٦ سبتمبر ١٩٥٥م، ص١.

(٢) دار الوثائق المصرية: أرشيف البلدان، وزارة الخارجية المصرية، محفظة (٧٧) صومال أرشيف، ملف (١٥)، ميكوفيلم (٤٩)، تقرير من عمران الشافعي، القنصل العام المصري في الصومال، بشأن (جهود مصر تجاه الصومال)، مقديشو في١٣ يونيو ١٩٥٧م، ص ص٢-٣.

(٣) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير بشأن(زيارة ميناء قيسمايو)، أعده محمد حسن الزيات ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ٢٤/١٠/١٩٥٧م، ص ص١-٣.

(٤) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩) محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم(١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من أحمد فؤاد أبو سريع إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، بشأن (بعثات التنصير في الصومال الإيطالي)، بدون، ص١.

(٥) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير بشأن (زيارة ميناء قيسمايو)، أعده محمد حسن الزيات ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ٢٤/١٠/١٩٥٧م، ص ص١-٣.

هم في الأصل قساوسة تعلموا الطب لهذا الغرض، حتى يكتسبوا ثقة الشعب الصومالي ويتقربوا منهم، وبالتالي يطلبون منهم حضور دروسهم في الكنائس تمهيدًا لتنصيرهم، ولم يقتصر عملهم على مستشفيات البعثات بل عملوا في المستشفيات الحكومية كذلك، حتي تتسع دائرة نشاطهم وتأثيرهم، فعلى سبيل المثال يوجد ثلاث وثلاثون راهبة يعملن في المستشفيات الحكومية (مارتينو- رافا – لازريتا) وهي جميعًا مستشفيات تتبع الإدارة، وثبت أن الهدف الحقيقي لهذه المستشفيات والخدمات التي تُقدم هو تضليل الرأي العام عن أغراض بعثات التنصير، وهي محاربة الإسلام، ودعم سياسة الاحتلال[١].

- **<u>في مجال الصناعة والتجارة</u>**

للبعثات الكاثوليكية نشاط صناعي وتجاري كبير في الصومال الإيطالي، ومن أمثلة ذلك الآتي:

- إنشاء **مصانع لحوم محفوظة:** وتنتشر في المدن الكبرى لتصنيع اللحوم وبيعها داخل الصومال وخارجه، وتعتمد هذه المصانع على استغلال الثروة الحيوانية المتوفرة بكثرة في الصومال، وبالتالي يحصلون عليها بأثمان زهيدة جدًا، ويصنِّعونها بأيدي عاملة محلية زهيدة الأجر، ويكسبون من وراء تسويقها مكاسب طائلة.
- **المطابع:** تمتلك البعثات في مدينة مقديشو[٢] مطابع تمنحها الإدارة الإيطالية حق طبع الكتب المدرسية، وغيرها من الكتب التي يتم توزيعها على الصوماليين كالإنجيل وكتب نصرانية هدفها الأول ربط الصوماليين بالثقافة الغربية، وبالتالي تجني من ورائها أرباحًا ليست بالقليلة[٣].
- **المسارح ودور السينما،** غالبًا ما تقوم بعرض أعمال تُمجِّد الغرب والنصارى وترفع من شأن حضارتهم، وتقدح في الإسلام، كما يُعرض فيها دروس تدعو الصوماليين للدخول في

(١) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير عن بعثات التبشير في الصومال الإيطالي أعده مكتب مصر بالصومال عن طريق أحمد فؤاد أبو سريع الملحق بالمكتب مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة ص١.

(٢) مدينة مقديشو عاصمة دولة الصومال: هي من أقدم وأعرق المدن في ساحل شرق أفريقيا، ظهرت مقديشو للوجود كمدينة تجارية نتيجة هجرة قوم من بني الحارث الذين أتوا من منطقة الاحساء في شبه الجزيرة العربية. يراجع، رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في شرق أفريقيامن ظهور الاسلام إلى قدوم البرتاليين، دار النهضة العربية القاهرة، ، ص٢٢٤. ويراجع، صالح علي محمود: صفحات من تاريخ مقديشو، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، مقديشو، ص٤.

(٣) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٤)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري العام بمقديشو بعنوان (تطورات الوضع الراهن في الصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/٩/١٩م، ص٢.

النصرانية، وفي بعض الأحيان تعرض أفلام هندية أو مصرية بهدف الربح[١].

- **مصانع الجلود:** تقوم هذه المصانع بدباغة الجلود وتصنيعها وبيعها في الأسواق المحلية أو في أوربا والغرض الأول لهذه الصناعة هو الربح قبل أي أمر آخر.
- **الزراعة:** تمتلك هذه البعثات مزارع كبيرة جدًا تستغلها في زراعة المحاصيل ذات العائد المادي، حيث كان يرافق بعثات التنصير رؤوس أموال ضخمة من رجال أعمال وشركات، استغلوا البعثات للحصول على الأراضي الصومالية الخصبة زمن الاحتلال الإيطالي خاصة في مدينة قسمايو لزراعة الموز والسكر والقطن، وهذه الأعمال تجارية محضة تنشئها البعثات وتتمتع بحصانة منحتها إياها السلطات الإيطالية[٢].

المدن التي تتمركز فيها البعثة:

مقديشو: يتركز نشاط البعثة الكاثوليكية في مقديشو العاصمة، حيث تمتلك فيها كنيستين كبيرتين، وعدة مدارس ومؤسسات تجارية منها:

أ- مدرسة للطلبة الإيطاليين Collgio (Maschile Par Nazionale)

ب- مدرسة للبنات الإيطاليات (Scoula Collegio Regine Elena)

وهذه المدارس يُتَّبَع فيها النظم الإيطالية للتعليم، ولا يتعلم فيها سوى الإيطاليين ويقوم بالتدريس فيها الرهبان، وتسمى مدرسة البنين باسم مدرسة البنين للمواطنين الإيطاليين.

ت- مدرسة لتعليم الصوماليين (Collegio Maschile Par Studenti Somalia)، وهي تتبع نظمًا مختلفة إلى حد ما عن نظم التعليم في المدارس الإيطالية، والمستوى التعليمي فيها أقل عن مستوى المدارس الإيطالية على الرغم من أن التعليم فيها باللغة الإيطالية أيضًا[٣].

ث- معهد التعليم المهني والميكانيكي، لتعليم شباب الصومال بعض المهن والحرف، لاستخدامهم في مصانع وورش البعثات، أو في الإدارات الإيطالية[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص ص٢-٣.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير عن نشاط بعثات الكاثوليك في ميناء قيسمايو، أعدته إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، القاهرة ١٩٥٧/١١/١٢م، ص ٣.

(٣) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، التقرير السابق، ص٣.

(٤) دار الوثائق القومية: ميكروفيلم رقم (٤٩)، أرشيف البلدان، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١٧) ، إفادة رقم (٨٠) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، إفادة من كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/١/١٧م، ص١.

ج- مدرسة لتعليم الطباعة (Scoula Tipografica). وهي في الواقع مطبعة عادية تقوم بنشاط تجاري محض، وينتدب فيها بعض الصبيان لتعلم أعمال الطباعة كما يحدث في المطابع الأخرى، ولهم جوار ذلك مطبعة عامة تقوم بالطباعة بأجر أقل قليلاً من الطباعة في المطابع الأخرى، وهي تقوم بنشاط تجاري محض، ويلحق بالمطبعة مكتبة تُباع فيها الكتب الإيطالية والإنجليزية، والأدوات الكتابية المنتجة فيها[١].

ح- مدرسة الدباغة وصناعة الجلود: يوجد للبعثة في مقديشو مصنع للجلود أنشأته على هيئة مدرسة لتعليم هذه الصناعة للشباب الصومالي تسمى Scule Prefessionale (Lavorezione Pelie Calzaturifico)

ويقوم هذا المصنع بدبغ الجلود، وبعض الصناعات الجلدية كالأحذية والحقائب، وتباع منتجاته في الصومال بأثمان مخفضة قليلاً عن المستورد، وتحصل البعثة من وراء هذه الصناعة على ربح ضخم؛ إذ إن الحذاء مثلاً بأضعاف تكلفته[٢].

خ- دار السينما، وتستخدمها البعثة في المقام الأول في تحقيق هدفها الأصلي في محاربة الإسلام وتشويه الثقافة العربية، كما تقوم بعرض أفلام هندية وإيطالية ومصرية، حيث تعد من دور السينما الشعبية؛ إذ إنها تعرض الأفلام بأثمان مخفضة، ويطلق عليها اسم سينما البعثة (Cinema Mission)[٣].

د- بيت الفقراء، مقر أسسته البعثة، ويوجد به نحو ستين شخصًا يحضرون من الصباح إلى المساء يتناولون طعامهم، ويتعلمون القيام ببعض الصناعات اليدوية، وتأخذ البعثة منتجاتهم وتبيعها لحسابها الخاص، ومن ثم تستقطب هؤلاء حتى يكونوا دعاة للبعثة ليتقرب منها الصوماليون ويأمنوا جانبها[٤].

---

(١) المصدر نفسه: ص٤.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٢) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من إدارة الشئون الأفريقية، إلى وكيل وزارة الخارجية، بشأن بعض نشاطات بعثات التنصير التجارية في ميناء قيسمايو، مقديشو ١٩٥٧/١٠/٢٤م، ص٣.

(٣) دار الوثائق القومية: ميكروفيلم رقم (٤٩)، أرشيف البلدان، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١٧) ، إفادة رقم (٨٠) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، إفادة من كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/١/١٧م، ص٣.

(٤) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير عن نشاط بعثات الكاثوليك في ميناء قيسمايو، أعدته إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، القاهرة ١٩٥٧/١١/١٢م، ص ٤.

البعثات في الأقاليم:

للبعثات الكاثوليكية فروع ومراكز كثيرة، ومنتشرة في أقاليم الصومال الإيطالي نذكر منها على سبيل المثال الآتي:

إقليم جوبا: وهي مدينة كبير في أقصى جنوب الصومال الإيطالي عند مصب نهر الجوبا، للبعثة فيه مركز وكنيسة، ومستشفى، ومدارس، وبعض النشاطات الأخرى، أهمها المزارع الواسعة الخصبة في حوض نهر الجوبا التي تنتج منها الموز والقصب(١).

مدينة قيسمايو: يوجد بها أكبر مركز لهذه البعثات، فهي عاصمة مديرية جوبا العليا في الطرف الجنوبي للصومال، يحتوي المركز على كنيسة كبيرة يلحق بها ملجأ، ومدرسة خاصة يتعلم بها أبناء الإيطاليين المقيمين بهذه المدينة وبعض أبناء الهنود، وعدد التلاميذ نحو عشرين تلميذًا ينقسمون إلى فصلين، ويقوم بالتدريس في المدرسة الرهبان والراهبات التابعين للبعثة، وعددهم في هذه المدرسة ثمانية رهبان وثمان راهبات، كما أن للبعثة في المدرسة مستشفى معدة إعدادًا جيدًا، وكان في الأصل مستشفى حكومي ثم تركته الإدارة للبعثة لتتولى إدارته والإشراف عليه، ويعمل في المستشفى ستة أطباء يرأسهم طبيب راهب، وبالمستشفى قاعات للعمليات الجراحية والأشعة وباقى الأدوات الطبية، والعلاج بها بثمن مخفض لجذب الصوماليين للبعثة، وملحق بالمستشفى مستوصف لفحص المرضى المترددين عليه، ويقدم لهم الدواء لقاء ثمن زهيد(٢).

حوض نهر ويبي شبيلي: تمتلك البعثة مركزًا في هذا الإقليم يتكون من كنيسة ملحق بها ملجأ ومدرسة ومستوصف، ولها نشاطات أخرى كثيرة كما سبق ووضحنا.

وللبعثة الكاثوليكية مراكز في معظم بلاد الصومال الإيطالي، مثل: (جلب، ومركا، وافجري، فيري برتري، جوهر، جامبو) وأغلب هذه المناطق في جنوب الصومال خاصة المدن العامرة ذات الأراضي الخصبة القريبة من نهر جوبا ونهر شبيلي، وللبعثة فيها نفس النشاط الذي تمارسه في مدينة مقديشو من مدارس ومستشفيات ونشاطات اجتماعية وتجارية لا يتسع المجال لسردها في كل إقليم، فهي تنتشر في المنطقة الجنوبية، وهي غالبًا منطقة زراعية غنية نسبيًا عن المنطقة الشمالية التي تعد صحراء جرداء، خاصة وأن أهلها أكثر تعصبًا

(١) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٢) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من إدارة الشئون الأفريقية، إلى وكيل وزارة الخارجية، بشأن بعض نشاطات بعثات التنصير التجارية في ميناء قيسمايو، مقديشو ١٩٥٧/١٠/٢٤م، ص٣.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير عن نشاط بعثات الكاثوليك في ميناء قيسمايو، أعدته إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، القاهرة ١٩٥٧/١١/١٢م، ص ٢.

لدينهم من أهل الجنوب، كما أنه يوجد الكثير من الإيطاليين في الجنوب يقومون بأعمال زراعية في مزارع خاصة بهم، كمزارع الموز والقطن .....الخ[١].

وهذه المراكز التي تنتشر للبعثة في الأقاليم غالبًا تكون عبارة عن كنيسة يوجد بها عدد من الرهبان والراهبات، وملحق بها ملجأ لتربية الأطفال المشردين بسبب فقد أهلهم وكذلك الأطفال اللقطاء، ويقوم هؤلاء الرهبان بإلقاء الدروس والمحاضرات الدينية في الكنيسة يحضرها من يرغب من الأهالي، وتكاد تكون قاصرة على الإيطاليين الموجودين في هذه المدن.

وتوجد للبعثة إلى جوار الكنائس مدارس صغيرة في كل من: (بيضوا، برافا، بلصط).

ويوجد في مدينة (يونتي) التي تبعد عن مدينة قسمايو بخمسة عشر كيلو متر تقريبًا مركز للبعثة به مدرسة خاصة لتعليم الطلبة المخلطين، ويبلغ عدد الطلبة في هذه المدرسة خمسة وأربعون طالبًا تقريبًا، يتلقون التعليم الابتدائي ثم ينقلون بعد ذلك إلى مقديشو حيث يتلقون التعليم الثانوي بالمدارس التابعة للبعثة.

ويوجد بمدينة بلدوين مركز للبعثة تتبعه مدرسة كما يوجد بها مستوصف صغير يقوم بعلاج الأهالي لقاء ثمن مخفض[٢].

وتعني البعثة الكاثوليكية برعاية أبناء مدارسها بعد تخرجهم، وتدبر لهم وسائل العيش والحياة في مستوى أعلى بكثير من ذويهم وأقرانهم ليكونوا مثلاً حيًا أمام أعين الصوماليين يُغويهم على اعتناق النصرانية والارتداد عن الاسلام طمعًا في الوصول إلى ما وصلوا إليه[٣].

أما محافظتا (المودوق والمجرتين)، فلا تملك البعثات فروع فيها، وذلك لما هو معروف عن أهالي هاتين المحافظتين من تمسك شديد بدينهم الإسلامي، ومن جهة أخرى لأن أغلب أراضيهما صحراوية قاحلة، ومع ذلك فإن رئيس البعثة يداوم على زيارة هذه المناطق بحجة تغيير الهواء، وقضاء الأعياد[٤]، وقد دخلت البعثة في محاولات للحصول على مساحات من الأرض في مدينة (فالكعبا) عاصمة محافظة المودوق لإقامة مركز لها في تلك المحافظة، لبناء كنيسة ومدرسة ومستشفى وبالتالي نشر

(١) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير عن نشاط بعثات الكاثوليك في ميناء قيسمايو، أعدته إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، القاهرة ١٩٥٧/١١/١٢م، ص٤.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، ص٥.

(٣) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٠٧٨-٠٣٧٩٥٤) نفس التقرير، ص٢.

(٤) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٠٧٨-٠٣٧٩٥٤) نفس التقرير، ص٢.

الديانة النصرانية بين سكانها المسلمين، لكنها لم توفق في ذلك[١].

ثانيًا: البعثات البروتستانتية الأمريكية:

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تهتم بالصومال الإيطالي منذ أن وضعته الأمم المتحدة تحت الوصاية، فبدأ التوغل الأمريكي في الصومال مرافقًا لإرسال البعثات التنصيرية في الأشكال الآتية:

- عقدت الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا اتفاقية التعاون الاقتصادي والمساعدات الفنية داخل الصومال في يونيو ١٩٥٤م، وقد اتفقا على تمويل هذا المشروع مناصفة[٢].
- نجح الأمريكيون في تنفيذ بعض مشروعات التنمية الزراعية في الصومال الإيطالي، مثل: (إقامة بعض السدود على الأنهار لتخزين المياه، حفر عدة آبار في النصف الشمالي من الصومال لأغراض الري، استقدام خبراء لتحسين حالة المواشي، أنشاء عدد من الصوامع لتخزين الأقماح، وتوفير بعض المعدات الميكانيكية اللازمة لتجفيفها[٣].
- قيام شركة سنكلر (Snickler) الأمريكية بالمسح والتنقيب عن البترول في الصومال منذ عام ١٩٥٤م، وتعمل هذه الشركة في شمال الصومال، ويعمل بها فنيون أمريكيون وإيطاليون فقط، وقد سجلت بالفعل الشركة نجاحها الأول في العثور على بترول في الصومال في ١٩٥٧/٩/١٠م، وتم استخراجه لصالح أمريكا[٤].
- أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية قنصلية كبيرة لها في الصومال الإيطالي، في أبريل ١٩٥٧م، واستحضرت مديرًا خاصًا لمشروعات التنمية، كما أرسلت بعض الصوماليين لبعثات تعليمية قصيرة في أمريكا، وترمي أمريكا من وراء ذلك أن تكون العلاقات والمصالح الأمريكية بالصومال أقوى وأعم[٥].

---

(١) نفس المصدر، ص٢.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٢)، مذكرة من إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية، إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة بشأن النشاط الأمريكي في الصومال الإيطالي، القاهرة ١٩٥٧/١٢/٨م، ص١.

(٣) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٤)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري العام بمقديشو بعنوان (تطورات الوضع الراهن في الصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/٩/١٩م، ص٢.

(٤) دار الوثائق القومية:كود(٠٠٧٨-٠٣٧٩٥٤) أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (١٩٨)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، تقرير من إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية بعنوان (تسرب النفوذ الأمريكي إلى الصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، القاهرة، ٦/مايو/١٩٥٧م، ص ص١-٢.

(٥) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير عن نشاط بعثات الكاثوليك في ميناء قيسمايو، أعدته إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية، مرسل إلى وكيل وزارة

ويوجد للولايات المتحدة الأمريكية في الصومال بعثتان بروتستانتيان، وهما:

البعثة الأولى: بعثة السودان الداخلية (Sudan Interior Mission)، وصلت الصومال عام ١٩٥٣م على أثر وصول البعثة الأزهرية سنة ١٩٥٢م، تولى رئاستها قسيس بروتستانتي يسمى رودريكر (Rodricker)[١]، كان قبل توليه رئاسة البعثة في عام ١٩٥٣م يعمل بالتنصير في عدن، والصومال الإنجليزي، والحبشة، والسودان، وهو من أنصار كتابة اللغة الصومالية بحروف لاتينية، ومن ألد أعداء استخدام اللغة العربية في الصومال، قضى في تلك البلاد ثلاثة وعشرين عامًا، لذا فهو يجيد التحدث باللغة الصومالية. كما أن للبعثة لها عدد كبير من الأتباع من الصوماليين دون غيرها خاصة من الشباب الذين يميلون إلى كتابة اللغة الصومالية بحروف أبجدية[٢].

أماكن نشاط البعثة

مدينة مقديشو: أنشأت البعثة مركزًا ضخمًا لها في مدينة مقديشو، وهو عبارة عن كنيسة، ومستشفى، ومدرسة كان يقوم بالتدريس فيها الرهبان، حيث يُدرَّس فيها الإنجيل واللغة الإنجليزية، كما قامت بتوزيع بعض الكتيبات المطبوعة باللغة الصومالية بحروف لاتينية، وكان المركز يقوم بدعاية كبيرة لهذة اللغة، وضرورة وضع قواعد لها، واعتمادها كلغة رسمية للصوماليين، كل ذلك كُرهًا ومحاربةً للغةِ العربية[٣]، وقد كانت كل الكتب المطبوعة باللغة الصومالية بحروف لاتينية التي قامت البعثة بتوزيعها مطبوعة في بريطانيا، مما يدل على وجود رابط بين نشاط البعثة، والسياسة التي يتبناها قنصل بريطانيا في الصومال من الدعوة إلى التمسك باللغة الصومالية وجعلها لغة رسمية، والانصراف عن اللغة العربية[٤].

مدينتي بلدوين وبيلوبارتي: سعى رئيس البعثة للحصول على مساحات من الأراضي في مدينتي (بلدوين، وبيلوبارتي) لتخصيصها للبعثة لإنشاء مراكز، ومستشفى، ومدرسة في كلتا

الخارجية بالقاهرة، القاهرة ١٢/١١/١٩٥٧م، ص ٣.

(١) دار الوثائق القومية: كود(٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨)، أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (١٩٨)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري العام بمقديشو بعنوان (الاهتمام الأمريكي بالصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١/أبريل/١٩٥٧م، ص ص٢-٧.

(٢) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) التقرير نفسه بعنوان (الاهتمام الأمريكي بالصومال) ، ص٤.

(٣) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٥)، مذكرة من إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية، إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة بشأن إيفاد بعثات تعليمية من الصومال الإيطالي إلى أمريكا، القاهرة ٢٢/١٠/١٩٥٧م، ص ص١-٢.

(٤) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) التقرير نفسه بعنوان (الاهتمام الأمريكي بالصومال) ، ص٤.

المـدينتين[١]، وبلـدوين هـي عاصـمة مديريـة جيـران، وتقـع علـى شـاطئ نهـر شـيبالي، والمساحات التي تحتاجها البعثة ستجعلها حقولاً زراعية حيث كان من برنامج البعثة هناك إنشاء مدرسـة لتعلـيم الزراعـة ضـمن المـدارس التـي ستبنيها[٢].

وقد أحالت الإدارة الإيطالية الطلب إلى الجمعية التشريعية الصومالية، حسب اتفاقية الوصاية في مـنح الأراضـي لأفراد أو هيئـات أجنبيـة، ويلـزم موافقة أغلبية أعضائها لقبول الطلب، وادعت إيطاليا أنها استشارت زعماء أهالي المنطقة – بواسطة حاكم المديرية– فأبدوا موافقتهم، كما أبدت الحكومة موافقتها، وأنها سوف تقدم الطلب للجمعيـة نظرًا لمـا فيـه مـن فوائـد كثيـرة تعليميـة واقتصادية وخلافه[٣].

لكن هذا الطلب قوبل بمعارضة شديدة من نواب حـزب المعارضـة (الـدكل ومريفلـة) واسـتنكروا الفكـرة، فـي المقابـل هـددتهم الحكومـة بأنهـا ستجبرهم علـى الموافقة، كما قام السيد عمران الشـافعي قنصـل مصـر بالصـومال بـدور كبيـر لرفض الطلب الأمريكي، حيث اجتمع مع عدد كبير من أعضاء الجمعية التشريعية أثناء حفل العشـاء الـذي دعـاهم إليـه، وبصَّـرهم بأهـداف البعثـات التنصـيرية ومخططاتهـا، وقـال لهـم إن هـدفهم الأول هـو هـدم ومحاربـة الإسـلام، والقضـاء علـى العقيـدة الإسـلامية، بـالطعن فـي الإسـلام ونبيـه (صـلى الله عليـه وسـلم) بـين الصـوماليين؛ لتحويـل الصـومال إلـى بلـد مسـيحي[٤]، والتـأثير علـى عقـول النشـئ مـن خلال التعليم التابع لهم، وغرس أفكار خبيثة في أذهـانهم، بحيـث يُضْـعِفُون الـروح الوطنيـة فـي البلاد، وحينئذٍ يتمكنـون مـن تحقيـق الأهـداف السياسية التي يريدون فرضها على البلاد بغير مقاومة، وهذا يُعد عدوانا صارخا على معنويات الشـعب التـي تحميـه نصـوص اتفاقيـة الوصـاية. وقد قـال لهـم القنصـل المصـري: "إنـه ليس مـن حـق أحـد ولا الأمـم المتحـدة نفسـها أن تفـرض علـى شـعب قبـول الاعتـداء عليـه فـي عقيدتـه

(١) دار الوثـائق المصـرية: وزارة الخارجيـة المصـرية كـود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) التقريـر نفسـه بعنـوان (الاهتمام الأمريكي بالصومال) ، ص٤.

(٢) دار الوثائق القومية: ميكروفيلم رقم(٤٩)، أرشيف البلدان، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١٧) ، إفادة رقم (٨٠) التقارير السرية لمكتب مصـر بالصـومال، إفـادة مـن كمـال الـدين صـلاح ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/١/١٧م، ص١.

(٣) دار الوثائق القومية: ميكروفيلم رقم(٤٩)، أرشيف البلدان، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١٧) ، إفادة رقم (٨٠) التقارير السرية لمكتب مصـر بالصـومال، إفـادة مـن كمـال الـدين صـلاح ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/١/١٧م، ص١.

(٤) دار الوثائق القومية: ميكروفيلم رقم(٤٩)، أرشيف البلدان، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١٧) ، إفادة رقم (٨٠) التقارير السرية لمكتب مصـر بالصـومال، إفـادة مـن كمـال الـدين صـلاح ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/١/١٧م، ص ص١-٢.

الدينية ويرضى بذلك على سبيل التسامح الديني"[١].

كما هاجم مبعوثو الأزهر نشاط البعثات والمشروع الأمريكي في خطب الجمعة بالمساجد في بلدوين وبيلوبرتي، كذلك هاجم الشريف محمود عبد الرحمن رئيس الرابطة الإسلامية في الصومال المشروع، والطلب المقدم من البعثة خلال الدروس في المساجد بعد صلاة الجمعة، فعبَّر السيد عبد الله عيسى رئيس وزراء الصومال لممثل مصر عن استيائه من ذلك، واعتبره تدخلاً في شئون الصومال الداخلية أدى إلى تعطيل مشروع أجمعت الحكومة على أن فيه فائدة للبلاد، فرد عليه قنصل مصر أنه غير مسئول عما قاله رئيس رابطة المسلمين، أما علماء الأزهر فكانوا يقوموا بدورهم في تحذير المسلمين منهم، ولم يسيئوا للحكومة أو يتحدثوا عنها إطلاقًا[٢].

وقد نتج عن هذه الجهود المصرية، وتدخل عقلاء الشعب الصومالي أن تم رفض الطلب فتحايلت البعثة للتخلص من هذه الشروط، واضطرت لتأجير مساحات أرضية من أهالي بلدة (ميدايا) لمدة خمسين عامًا، أقامت فيها مدرسة وسكنًا لأعضائها الذين يعملون هناك من سيدات ورجال، وبدأت بمباشرة نشاطها واستمرت في بناء باقي المشاريع والتوسعات من كنيسة ومستشفى وخلافه[٣].

إقليم المودوق: تتمركز البعثة هناك في مدينة فانكسير عاصمة مقاطعة المودوق، وكانت قد حصلت على المساحات اللازمة لهذا المركز عن طريق تأجيرها، ويشتمل المركز على كنيسة ومدارس ومستشفيات، وهذه المناطق لم تدخلها بعثات التنصير من قبل، والمعروف عن أهلها تعصبهم الشديد لدينهم ولغتهم العربية، ويوجد بها مدرسة وطنية أهلية، يعمل بها عدد من مبعوثي الأزهر، ووزارة التربية والتعليم المصرية؛ لذا فهي تتفوق على المدارس الحكومية في الجودة ولها شهرة في المنطقة ولا حاجة لأهلها لمدارس البعثات التنصيرية، وبطبيعة الحال قام علماء الأزهر بدورهم بتوعية الناس، وتحذيرهم من خطر بعثات التنصير[٤].

---

(١) دار الوثائق القومية: ميكروفيلم رقم (٤٩)، أرشيف البلدان، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١٧) ، إفادة رقم (٨٠) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، إفادة من كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/١/١٧م، ص٢.

(٢) دار الوثائق القومية: ميكروفيلم رقم (٤٩)، أرشيف البلدان، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١٧) ، إفادة رقم (٨٠) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، إفادة من كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/١/١٧م، ص٣.

(٣) دار الوثائق القومية: ميكروفيلم رقم(٤٩)، أرشيف البلدان، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١٧) ، إفادة رقم (٨٠) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، الإفادة السابقة، ص٤.

(٤) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٥)، مذكرة من صلاح الدين قنصوة، القنصل

ويختم القنصل حديثه عن نشاط بعثات التنصير الأمريكية بقوله: "إن أمريكا بدأت نشاطها في الجانبين الإثيوبي والصومالي في أماكن متقاربة حدوديا، حيث تقع بين العاصمة ومنطقة أوجادين الخاضعة لسلطة إثيوبيا حيث توجد بلدة فانتو(١)، فهذا التنظيم والتركيز لجهود بعثات التنصير الأمريكية لم يحدث لمجرد غايات دينية أو إنسانية إنما يخفي غايات سياسية"، وخير دليل على ذلك أن سفير الولايات المتحدة الأمريكية في إثيوبيا الذي يخضع لإشرافة كل بعثات التنصير في المنطقة هو في الأصل قسيس من رجال التنصير(٢).

وعلقت إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية على نشاط الولايات المتحدة الأمريكية في الصومال عقب زيارة المستر جوليوس هولمز وكيل وزارة الخارجية الأمريكي ومرافقيه للصومال عام ١٩٥٧م بقولها: "ازداد نشاط أمريكا في الصومال تحت الوصاية نشاطًا كبيرًا في الآونة الأخيرة، مما يشير إلى رغبتها في ربطه إلى عجلتها مع الدول الأخرى الخاضعة لنفوذها داخل القارة، كما تتطلع أمريكا إلى استغلال الموقع الاستراتيجي الممتاز الذي يتمتع به الصومال في شرق أفريقيا، كما أن لها أهدافًا استثمارية باستغلال منابع البترول والثروات الطبيعية الأخرى المدفونة في باطن الأرض الصومالية، وهذا هو الهدف الحقيقي لإرسال البعثات التنصيرية في هذا التوقيت(٣).

البعثة الثانية: بعثة منومونيت للصومال (Somalie Monemnito Mission)، يرأس هذه البعثة قسيس بروتستانتي يسمى ويلبرتلينـد(Wilbertlind)، اعتاد على إجبار طلاب المدارس الخاصة بالبعثة على تأدية الصلاة معه في الكنيسة قبل كل درس، ويأمرهم على المواظبة على الحضور إلى الكنيسة كل أحد للصلاة، وتولى رئاسة البعثة خلفًا له قسيس أمريكي يسمى ليند (Lind) قضى في الصومال قبل توليه رئاسة البعثة زمنًا طويلا(٤).

المصري بالصومال، إلى وكيل الوزارة(الإدارة الأفريقية) بالقاهرة بشأن نشاط البعثات التنصيرية والتعليمية الأمريكية في الصومال، القاهرة ١٩٥٧/٨/٥م، ص ص١-٢.

(١) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٢)، مذكرة من إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية، إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، بشأن النشاط الأمريكي في الصومال الإيطالي، القاهرة ١٩٥٧/١٢/٨م، ص١.

(٢) دار الوثائق القومية: ميكروفيلم رقم(٤٩)، أرشيف البلدان، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١٧) ، إفادة رقم (٨٠) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، إفادة من كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/١/١٧م، ص ص ٤-٥.

(٣) دار الوثائق القومية: ميكروفيلم رقم(٤٩)، أرشيف البلدان، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٢) ، مذكرة من إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية ،عن نشاط أمريكا في الصومال، القاهرة الثامن من ديسمبر/١٩٥٧م، ص١.

(٤) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير

أماكن نشاط البعثة:

مقديشو: لهذه البعثة في العاصمة مركز يحتوي على كنيسة، ومستشفى، ومدرسة بها حوالي خمس وخمسون تلميذًا يتعلمون اللغة الإنجليزية والإنجيل.

في الأقاليم: للبعثة فروع في (مهداي، ومرجريتا، وتوردا) يشتمل مركز البعثة في هذه الفروع على كنيسة، ومدرسة، ومستشفى، ومن أمثلة ذلك في مهداي مستشفى به ستة أسرة، يقدم العلاج بثمن مخفض، وللبعثة في مرجريتا مدرسة زراعية(١).

زيادة نشاط بعثات التنصير الأمريكية في الصومال الإيطالي.

منذ بداية نزول هذه البعثات في الصومال لم يكتفوا بوجودهم في سواحل الصومال ومدنه الخصبة العامرة، بل حاولوا أكثر من مرة زيادة دائرة انتشارهم في الداخل، وبدأوا بإنشاء مركز لهم في مدينة فلافو في إقليم أوجادين الصومالي المُغتصب من قبل إثيوبيا بتأييد من دول الاحتلال، أي إنهم بدأوا نشاطهم من نقطتين في وقت واحد، من العاصمة في المنطقة الساحلية، ومن أقرب نقطة خارج حدود الصومال الخاضع لوصاية إيطاليا، وعملت البعثتان الأمريكيتان على انتقاء الشباب الذين توسموا فيهم الإخلاص وعدم الخروج عن رأيهم وتوجهاتهم فيرسلونهم إلى أمريكا في بعثات دراسية قصيرة الأجل، أي لسنة أو سنتين يمكن مدَّها إذا اقتضت الظروف، وفي الوقت نفسه كان هناك تغلغل واضح للنفوذ الأمريكي في إثيوبيا مكنهم من إنشاء قواعد جوية في أراضيها، وتأييدها في المجال الدولي، فضلاً عما تُغدقه الولايات المتحدة الأمريكية عليها بسخاء من المعونات المالية والفنية (٢).

وتقوم البعثة الموجودة داخل الأوجادين – بمساعدة ودعم من الحكومة والقوات الإثيوبية – بدعوة المسلمين هناك إلى اعتناق المسيحية عن طريق إذاعة تسجيلات باللغات العربية والصومالية والإنجليزية، لكنها لم تصادف أي نجاح، مما دفع قوات إثيوبية للاعتداء على الأهالي المسلمين أثناء تأديتهم الصلاة في مصلى قائم على جانب نهر شبيلي؛ وقد حدث على أثر ذلك اشتباك أطلق فيه الجنود الرصاص على المسلمين فقتلوا ثمانية، وجرحوا أكثر من ثلاثين شخصًا، وقامت السلطات الحبشية بهدم المصلى المكون من الأخشاب، وفروع الأشجار، والقش وحرقه وحرَّمت على المسلمين الصلاة فيه، ويقول أحد المسلمين الهاربين من طغيان الإثيوبيين إن هذه الوقائع

عن بعثات التبشير في الصومال الإيطالي أعده مكتب مصر بالصومال عن طريق أحمد فؤاد أبو سريع الملحق بالمكتب مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة ص١.

(١) المصدر نفسه، ص– ص٥-٦.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٤)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري العام بمقديشو بعنوان (تطورات الوضع الراهن في الصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/٩/١٩م، ص١.

تعد من قبيل إرهاب المسلمين، وترضية للبعثة الأمريكية التي لم يُقبِل عليها أحد(١).

قرية (مهدايا): سعت بعثة منومونيت صومال الأمريكية لدى المجلس الإقليمي؛ لمنحها مساحة من الأرض في هذه القرية على بعد مائة كيلو متر من العاصمة لإقامة كنيسة، ومستشفى، ومدرسة، مستغلة فقر الأهالي وجهلهم، فأوعز كمال الدين صلاح ممثل مصر في المجلس الاستشاري، إلى الشريف محمود عبد الرحمن رئيس رابطة العالم الإسلامي، أن يذهب لصلاة الجمعة في القرية ويوضح الحقيقة للأهالي، ويدعوهم إلى مقاطعة المنصرين ومشاريعهم، وبالفعل عندما عاد المنصر بعد أسبوع إلى القرية طرده أهلها شر طردة(٢).

قرية جوهر: حاول رئيس البعثة بعد ذلك الحصول على قطعة أرض في هذه القرية التي تبعد عن العاصمة بتسعين كيلو متر، حيث تمتلك شركة (SAIS) الإيطالية مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وفي هذه الحالة يستغني عن موافقة المجلس الإقليمي، وتأييد الأهالي، فأشار ممثل مصر للشريف محمود مرة أخرى، أن يقابل مدير الشركة، ويصطحب معه وفدًا من ممثلي الأحزاب السياسية، وقد تم ذلك بالفعل، وأبلغوا المدير أن الشركة تأسست لأغراض تجارية، وأنهم يودون أن تظل في هذا الاتجاه وأن يتضاعف نشاطها فيه، وهم من جانبهم يقدمون الضمانات التي تشجع رؤوس الأموال الأجنبية على العمل في الصومال(٣)، لكن إذا بدأت الشركة تحيد عن أغراضها التجارية وتتدخل في أمور تتصل بالعقيدة الدينية فإن ذلك يعد تصرف غير محمود العواقب، وبالفعل حققت هذه الزيارة الغاية منها، فتلطف المدير مع الوفد وأكَّد لهم أن الشركة حريصة على احترام مشاعر الأهالي، ولن تقدم أي أراض أو تسهيلات للمنصِّرين الأمريكيين(٤).

عقب ذلك بذلت بعثة التنصير مجهودًا جديدًا في الاتصال بأعضاء المجلس الإقليمي لإقناعهم بأن إنشاء مراكز لها في هذه القرى يعود بالخير على الأهالي، لكن ممثل مصر تدخل وواصل اتصالاته ومحاولاته حتى رفض المجلس الطلب، كما وجه أعضاء بعثة الأزهر في الصومال لتحذير الناس من هذا المخطط في خطب الجمعة وحلقات الوعظ، وفي اليوم الذي كان سينظر فيه المجلس طلب البعثة الحصول على أراض، وقد وزع ممثل مصر على الأعضاء منشورات مكتوبة بخط اليد؛ تبين حكم الشرع فيمن يعمل على تسليم أراضي

(١) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) نفس التقرير، ص ص٥-٦.

(٢) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) نفس التقرير، ص ص٤-٥.

(٣) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١)، مذكرة من محمد حسن الزيات، ممثل مصر في المجلس الاستشاري، إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة بشأن نشاط الولايات المتحدة الأمريكية في الصومال الإيطالي، مقديشو ١٩٥٧/٣/١٣م، ص ص١-٢.

(٤) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) نفس التقرير، ص٦.

المسلمين إلى جماعات المنصِّرين الذين يسعون لإخراجهم من الإسلام، فكان لهذا كله أثره في رفض الموضوع[١].

أثر بعثات التنصير على اللغة العربية في الصومال[٢].

ظلت اللغة العربية اللغة السائدة والمنتشرة في كل الصومال منذ الهجرات العربية الأولى إلى أفريقيا عبر مضيق باب المندب[٣]، وكانت مشكلة اللغة الصومالية قد ظهرت في ٢٢ أبريل ١٩٥٠م، عندما تقدمت اللجنة الإدارية لحزب وحدة الشباب وهو حزب المعارضة خلال فترة الوصاية وله الأغلبية؛ بمذكرة للسفير فورناري حاكم الصومال، طلبت في هذه المذكرة اعتبار اللغة العربية لغة رسمية للبلاد وكانت الأسباب التي تستند إليها كالآتي[٤]:

١- أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والدين الإسلامي.

٢- أنها اللغة المستعملة في الأحكام الشرعية الإسلامية.

٣- أنها لغة التجارة والمراسلات منذ دخول الإسلام الصومال.

٤- أنها لغة يفهمها ويكتبها أغلبية السكان في البلاد، وهي لغة ٤٠٠ مليون مسلم، وأن اللغة العربية لغة متقدمة مكتوبة، وذات قواعد ثابتة.

وبناءً على هذه المذكرة التي حولتها الإدارة للمجلس الاستشاري للأمم المتحدة في الصومال، الذي أوصى بدوره في أول سبتمبر ١٩٥٠م، بالآتي: "بناءً على الظروف الحالية تستعمل اللغة العربية في المدارس كلغة رسمية إلى جانب اللغة الإيطالية". لكن الإدارة الإيطالية بالتعاون مع بعثات التنصير الكاثوليكية والبروتستانتية كانوا يعملون جاهدين منذ ذلك الوقت على إرساء قواعد اللغة

(١) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) نفس التقرير، ص٦.

(٢) دار الوثائق القومية المصرية: وزارة الخارجية المصرية، أرشيف البلدان، ملف س/٢/٢٠، ، تقرير من مكتب المندوب المصري في الصومال (مقديشو) عن مشكلة اللغة في الصومال وكتابتها، إلى وزارة الخارجية بالقاهرة في ١٦/١٠/١٩٥٧م ، ص١

(٣) حسن مكي محمد أحمد: السياسات الثقافية في الصومال الكبير(قرن أفريقيا)١٨٨٧-١٩٨٦م، المركز الإسلامي الأفريقي في الخرطوم، ط أولى، الخرطوم ١٩٩٠م، ص١٦٦. ويراجع، يوسف أحمد هرابه:أوضاع اللغة العربية في الصومال، مجلة العربية للناطقين بغيرها، عدد(١٤)، الخرطوم ٢٠١٢، ص٢٩٤.

(٤) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان،ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير عن نشاط بعثات الكاثوليك في ميناء قيسمايو، أعدته إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، القاهرة ١٢/١١/١٩٥٧م، ص ٣.

الصومالية، وإيجاد حروف لكتابتها، مدّعيين أن هذه وسيلة لتقدم البلاد بإيجاد لغة قومية لها(١).

وقد بحث مجلس الوصاية في جلستة رقم (٣٤٨)، الرغبة في إيجاد لغة صومالية رسمية، لكنه لم يصل فيها إلى نتيجة؛ نظرًا لتعدد اللهجات، وعدم وجود حروف لكتابتها، وهنا ظهرت اتجاهات عند الراغبين في استعمال اللغة الصومالية كلغة رسمية لاختيار حروف لكتابتها فاتجه بعضهم إلى اتخاذ الحروف العربية لكتابة اللغة الصومالية، واتجة فريق آخر الذي تعاونهم الإدارة الإيطالية، والقنصلية الإنجليزية إلى اتخاذ الحروف اللاتينية لكتابة اللغة الصومالية(٢).

كما شجعت بعثات التنصير أحد الصوماليين وكان يسمى عثمان قنديد من مدينة (جلكايو) إلى إيجاد حروف خاصة تشبه إلى حد كبير الحروف الأمهرية، وسميت هذه الحروف بالحروف العثمانية نسبة إليه، على أن الأمور ظلت هادئة ولم تظهر محاولة عملية جادة ذات قيمة لاتخاذ اللغة الصومالية لغة رسمية وكتابتها بأي من هذه الحروف حتى عام ١٩٥٦م، وهنا ظهر اتجاه قوي تعضده الإدارة لكتابة اللغة الصومالية وجعلها لغة رسمية، فنشر أحد المنصرين وكان يسمى ماينو – وهو طبيب إيطالي كان يعمل في الصومال – سلسلة من المقالات عن إمكان اتخاذ الغة الصومالية لغة رسمية، ونشر كتابًا بمساعدة الإدارة بعنوان (الاصطلاحات الصبية في اللغة الصومالية)، كما نشر قاسم عثمان نجل عثمان قنديد صاحب الحروف العثمانية عدة مقالات عن اللغة الصومالية، وأسس مدارس لتعليم هذه اللغة والحروف التي وضعها والده(٣).

وقد قامت بعثات التنصير الكاثوليكية بنشر كتاب عنوانه (الصومالية للصوماليين)، وشرح فيه مؤلفه قواعد اللغة الصومالية المستعملة في منطقة بنادر وقبيلة داروت، وقبيلة دجل، وظهرت دعوات إيطالية مكثفة إلى استعمال اللغة الصومالية خاصة بعد تكوين الوزارة الصومالية، وإسناد رئاستها وعضويتها لأعضاء حزب وحدة الشباب الصومالي، فتكونت جمعية تهدف إلى كتابة هذه اللغة بالحروف اللاتينية، وكان يتزعم هذه الدعوة الطلاب الصوماليون الذين عادوا من دراستهم في إيطاليا، بعد أن تلقوا تعليمهم الأولي في مدارس بعثات

(١) دار الوثائق القومية المصرية: وزارة الخارجية المصرية، أرشيف البلدان، ملف س/٢٠/٢، ، تقرير من مكتب المندوب المصري في الصومال (مقديشو) عن مشكلة اللغة في الصومال وكتابتها، إلى وزارة الخارجية بالقاهرة في ١٩٥٧/١٠/١٦م ، ص ٢.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان،ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير عن نشاط بعثات الكاثوليك في ميناء قيسمايو، أعدته إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، القاهرة ١٩٥٧/١١/١٢م، ص ٣.

(٣) حسن مكي محمد أحمد: المرجع السابق، ص١٦٨.

التنصير[١]، ونُشِرت لهم مقالات كثيرة في هذا الموضوع في جريدة (الكوريري ديلا صوماليا)، -وهي جريدة يشرف عليها وزير الشئون الاجتماعية وبعثات التنصير- على شكل خطابات من القراء، وكانت الحجج التي يستندون إليها في عدم اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية الآتي:

١- إن اللغة العربية ليست لغة كل المسلمين فهناك من المسلمين مَنْ لا يتكلمون العربية، كإيران، وباكستان، وتركيا، وغيرها، وذلك لم يقلل من إسلامهم شيئًا.

٢- إن اللغة هي أساس القومية، ولإنشاء وطن صومالي جديد يجب أن تكون له لغة قومية خاصة به[٢].

وهذه كلها مغالطات لأن الدول التي استشهد بها هؤلاء لم يسبق لأهلها تحدث اللغة العربية واستعمالها أو كتابتها، بخلاف الصومال الذي يتحدث أهله العربية منذ ألف عام، وأن ما يدَّعون أنها لغة صومالية قومية، هي مجرد لهجات سواحيلية تختلف من قبيلة لأخرى، لا تُكْتَب ولا يوجد لها قواعد تضبُطها.

وقد أرسل الكثير من أنصار استعمال اللغة العربية آراءهم إلى جريدة الكوريري ديلا صوماليا لكنها رفضت نشرها، كما عملت هذه الجريدة على إصدار صحيفتين مرة كل أسبوع باللغة الصومالية مكتوبة بحروف لاتينية، لكن هذا الاتجاه لم يلقَ قبولاً من الشعب، فبالرغم من كل الجهود المبذولة في سبيل كتابة اللغة الصومالية فقد اجتمع أعضاء حزب وحدة الشباب الصومالي، واستنكروا هذا العمل؛ لأنه اتخذ بدون مشورتهم، كما أنهم أعربوا عن رغبتهم في استخدام اللغة العربية كلغة رسمية للبلاد، واحتجوا على وزير الشئون الاجتماعية، رغم أنه عضو في الحزب[٣]، مما اضطره للتوقف عن المضي قدما في هذا الاتجاه بعد أن ظهرت الصحيفة مرتين باللغة الصومالية، لكن هذا التوقف كان إلى حين أن تتاح الفرصة مرة أخرى، وبذلك تكون المشكلة قد ظهرت في عهد الاحتلال الإيطالي، ولم يشتد ساعده إلا في أواخر فترة الوصاية الإيطالية[٤].

ولا شك أن الدعوة إلى لغة قومية أمر يستثير النخوة الوطنية في نفوس السكان استغلته بعثات

(١) يوسف أحمد هرابه:أوضاع اللغة العربية في الصومال، مجلة العربية للناطقين بغيرها، عدد(١٤)، الخرطوم ٢٠١٢، ص٢٩٤.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان،ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير عن نشاط بعثات الكاثوليك في ميناء قيسمايو، أعدته إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، القاهرة ١٩٥٧/١١/١٢م، ص٣.

(٣) حسن مكي محمد أحمد: المرجع السابق، ص١٦٩.

(٤)دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان،ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، التقرير السابق، ص ٤.

التنصير، لكنه على الرغم من ذلك كان يمثل أمر خطير له آثارً بعيدة المدى فهو يؤدي إلى:

- عزل السكان عن الدول الأخرى، خاصة الدول العربية ومصر وسوريا بشكل خاص وقت الوصاية.

- انخفاض المستوى الثقافي للسكان لأن اللغة الصومالية لغة جديدة لا يوجد كتب مؤلفة بها، خاصة الكتب المدرسية، وإيجاد كتب مؤلفة بهذه اللغة يحتاج إلى وقت ونفقات كثيرة، لا يستطيع الصومال القيام به في ذلك التوقيت.

وقد عبَّر كمال الدين صلاح ممثل مصر في الصومال عن موقفه بقوله[١]: "إن هدف بعثات التنصير المسيحية، وعملاء الاستعمار الغربي من الترويج لفكرة كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية، ومواصلة الضرب على وتيرة الوطنية، ووجوب الاحتفاظ بمميزات الشعب القومية إنما يُقصد منها:

- أن يصبح الجيل الجديد عاجزًا عن قراءة القرآن وتدبره، بعيدًا عن مصادر الثقافة الإسلامية والعربية، وبذلك يتم فصل الصومال عن الشعوب الإسلامية والعربية، فإذا ما تحقق ذلك انفردت به قوى الاستعمار؛ لتنفيذ ما تشاء من خطط ومشاريع، تُخضعه لنفوذها واستغلالها، وعندما يفيق الشعب الصومالي ويستنجد بالشعوب العربية يجد الهوة التي حفرها بنفسه والتي تفصل بينه وبينهم واسعة يصعب اجتيازها، ويصبح لا مفر له من الاستسلام[٢].

- تأخير الشعب الصومالي ثقافيًا إلى أطول فترة ممكنة، لأن الجهل وضعف التعليم يوفران الجو المناسب الذي يعيش فيه الاحتلال والاستبداد هادئًا مطمئنًا، وتنعدم صلة الثقافة في الصومال عن المراجع العربية والتراث الإسلامي نهائيًا[٣].

<u>دور مصر في مواجهة بعثات التنصير في الصومال الإيطالي</u>

يرجع الفضل لعرقلة نشاط هذه البعثات التنصيرية - بعد وعي الشعب الصومالي - للجهود المصرية التي كشفت الهدف الحقيقي للبعثات، وحذرت الصوماليين من نشاطها، وكان من أوجه النشاط المصري ما يأتي:

أولاً: كانت مصر من أشد الدول المعارضة لعودة إيطاليا لحكم الصومال الإيطالي مرة ثانية، ولو لفترة وصاية تنتهي باستقلاله، وهذا الموقف يتفق مع رغبات الشعب الصومال الذي كان يرفض عودة إيطاليا إلى بلاده[٤]، لكن لجنة الوصاية بالأمم المتحدة قررت وضع الصومال الإيطالي تحت وصايتها، ومنح إيطاليا إدارته لمدة عشر سنوات لتأهل الإقليم

(١) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، ملف (١٨)، خطاب من كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المكتب الاستشاري بالصومال، بشأن إقدام الحكومة على تنفيذ فكرة كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية، مقديشو ١٤ مارس ١٩٥٧م، ص ص١-٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٣-٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤.

(٤) محمد عبد المؤمن: مصر والصراع حول القرن الأفريقي ١٩٤٥-١٩٨١م، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١١م، ص ص٦٦-٦٧.

خلالها للاستقلال[١]، وعلى أن يكون المجلس الاستشاري الذي سيراقب إيطاليا في تنفيذ شروط الوصاية مكون من (مصر، والفلبين، وكولومبيا)، ومقره الدائم في مقديشو؛ حتى لا تنفرد إيطاليا بإدارة شئون البلاد، وأقرت هيئة الأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٩م هذا القرار[٢].

ثانياً: قيام مصر بمراقبة تحركات الإدارة الإيطالية في الصومال الإيطالي وقد مكنها من ذلك وجودها كعضو في المجلس الاستشاري المعاون لإيطاليا، وهي مسئولية كبيرة تحملتها مصر لأنها الدولة العربية والإسلامية الوحيدة الموجودة على أرض الواقع في الصومال خلال فترة الوصاية، لذلك قامت مصر بدورها في الحفاظ على حقوق الصومال من نواحي عدة، وهي:

سياسيًا: حافظت مصر على حقوق الشعب الصومالي التشريعية والدستورية، وبذلت كل جهدها لتمهيد البلاد للاستقلال، كذلك سعت للحفاظ على حدوده، وسيادته على أراضيه، وعدم الاعتداء عليها، خاصة من قبل إثيوبيا صاحبة الأطماع المستمرة في الصومال؛ لدرجة أنها طالبت في الأمم المتحدة ضم الصومال لسيادتها أكثر من مرة، كذلك قامت مصر بمحاربة النفوذ الأمريكي المتزايد في الصومال خاصة والمنطقة عامة[٣].

وقد وقفت إيطاليا عقبة في طريق المندوب المصري للحد من نشاطه، فطلبت منه عدم الاتصال بأهالي الصومال الإيطالي، والأحزاب والجماعات، أو الاطلاع على مشاكل الصوماليين ومطالبهم، كما اعترضت إيطاليا على تدخل المندوب المصري في اختيار الطلبة الصوماليين المرشحين للدراسة بالقاهرة، وطلبت منه أن يُفرِق بين دوره في المجلس الاستشاري، وقيامه برعاية مصالح مصر، لكن المندوب استمر في ممارسة دوره المكلف به من قبل الحكومة المصرية، وهو الاتصال الدائم بالصوماليين وممثليهم من الأحزاب والزعماء، فبدأت إيطاليا تتجسس على التقارير التي يرسلها المندوب المصري إلى القاهرة، مما دفعه للسفر دوريًا لإبلاغ حكومته بما لا يستطيع ذكره في التقارير[٤].

---

(١) Shillington, Kevin: history of Africa Macmillan, Hong Kong, ١٩٩٥, p. ٣٨٤.

(٢) زكريا أحمد محمد سعد: مصر والمجلس الاستشاري للوصاية على الصومال، الروزنامة، عدد ١٠ لسنة ٢٠١٢، ص٤٦٦.ويراجع: عبد القادر عبد الله عبار: الدولة والقبلية في الصومال من الاستقلال إلى الحرب الأهلية(١٩٦٠-١٩٩١م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ص٧٧-٧٨.

(٣) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٤)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري العام بمقديشو بعنوان (تطورات الوضع الراهن في الصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/٩/١٩م، ص ص١-٣.

(٤) هبة مصطفى أنور دياب: العلاقات المصرية الصومالية ١٨٦٥-١٩٨٠م، سلسلة تاريخ المصريين(٣٠٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ص١٦٢-١٦٤.

ونظـرًا لكثـرة المضـايقات التـي تعـرض لهـا المنـدوب المصـري مـن قبـل الإدارة الإيطاليـة، والتهديـدات التـي تعـرض –التـي وصـلت لحـد القتل– من قبل أنصار الاحتلال الإيطالي؛ لم يمكث في هذا المنصب مندوب مصري لفترة كبيرة، وفي الغالب كان معظمهم يعتذر عن الاستمرار بسبب ظروف صحية، مما دفع وزارة الخارجية المصرية للقيام بتعيين محمود محرم حماد مندوبًا رابعًا لها في المجلس الاستشاري عام ١٩٥٣م[١]، وكان هذا المندوب حريصًا على عدم إثارة غضب إيطاليا ويميل إلى مهادنتها، وإظهار حياده وبالتالي انقطع عن الاتصال بالصوماليين، أو إلقاء الخطب في المساجد، وكان كثير اللوم على سابقية من المندوبين الذين كانوا يقومون بذلك، ووصفهم بالمتجاوزين، وبدا على تصرفاته ميله للثقافة الغربية أكثر من العربية، مما دفع الصوماليين لتقديم شكاوي عديدة ضده؛ لعدم اهتمامه باللغة العربية وسخريته منها، وعدم معرفته للقرآن الكريم، وفخره بأنه عاش في أورباعشرين عامًا، كما اتهموه بعدم مراعاة التقاليد الإسلامية، كذلك تجاهله لمطالب الشعب الصومالي، وتحجيمه لنشاط البعثة الأزهرية[٢].

هذه الشكاوي صادفت اهتمامًا من قبل الرئيس جمال عبد الناصر بالشأن الأفريقي، ودعمه للحركات التحررية فيها، فقامت مصر بتعيين محمد كمال الدين صلاح مندوبًا جديدًا، وبالفعل تولى عمله ومارس نشاطه واتصاله بالصوماليين مما دفعه لإرسال مذكرة عن الأوضاع في الصومال لوزارة الخارجية المصرية في ٢٢يوليو ١٩٥٤م، حث فيها الحكومة على إنشاء قنصلية مصرية في مقديشو، هذا في الوقت الذي تم إثارة مسألة الحدود الصومالية الإثيوبية، ومحاولة إثيوبيا تأكيد سيادتها رسميًا على الأوجادين الصومالي[٣]، ورغبتها التوسع في الداخل الصومالي، وهو ما دفع المندوب المصري للتدخل بقوة في هذا الملف وهو ما أغضب الإيطاليين والإثيوبيين في الوقت نفسه[٤].

تمتع محمد كمال الدين صلاح المندوب المصري الجديد بحب جارف من كافة الشعب الصومالي، حيث كان دائم الاتصال بهم، ويسعى لحل مشاكلهم مع الإدارة الإيطالية؛ وكان من نتيجة ذلك أن تم اغتياله في ١٦ أبريل عام ١٩٥٧م، وأكدت التحريات أن مؤامرات إيطالية إثيوبية بريطانية وراء

(١) زكريا أحمد محمد سعد: مرجع سابق، ص٤٦٥.

(٢) محمد عبد المؤمن: مرجع سابق، ص ص٧٦، ١٢٠. ويُراجع، زكريا أحمد محمد سعد: مرجع سابق، ص٤٧٢.

(٣) FO_٤٠١_٤٦ No.٧ With Drawal of British Milrrary Administration From the Reserved Area of Ethiopia And the Ogaden, Foreign Office December,١٧ ١٩٥٤, pp.١٥-١٦.

(٤) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية محفظة (٧٧) أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، ملف (١٥)، بيان من الطلبة الصوماليين الموجودين بمصر عن حادث اغتيال مندوب مصر في المجلس الاستشاري، مقديشو ٦ مايو ١٩٥٧م، ص١.

الحادث[١]، وحدثت أزمة دبلوماسية بين مصر وإيطاليا بسبب ذلك؛ لكن تراجعت إيطاليا واستجابت لمطالب مصر التي كانت على وشك طرد السفير الإيطالي من القاهرة، وظلت مصر تمارس دورها حتى حصل الصومال على استقلاله ١٩٦٠م.

ثقافيًا واجتماعيًا: بذلت مصر الكثير في سبيل الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للشعب الصومالي، وتحذير الصوماليين من البعثات التنصِيرية، وذلك من خلال الآتي:

بعثات الأزهر الشريف: بعد طلب من وزارة الخارجية المصرية، قرر المجلس الأعلى للأزهر بجلسته المنعقدة في الرابع والعشرين من إبريل ١٩٥١م، إرسال بعثتين إلى البلاد الأفريقية[٢]، لمدة ثلاثة أشهر، على أن تُوجَه البعثة الثانية منهما إلى الصومال وأريتريا والحبشة، برئاسة الشيخ محمود خليفة الأستاذ بكلية الشريعة، ويعاونه الشيخ عبد الله المشد الأستاذ بنفس الكلية، وكلفتهم إلى جانب دراسة أحوال المسلمين في هذه الأقطار، القيام بإلقاء الدروس والعظات الدينية والمحاضرات الاجتماعية؛ تمهيدا لوضع الأسس الصالحة لتوثيق عرى المحبة والصداقة بين مصر وهذه الأقطار، والتأكيد على أهمية الروابط الدينية والثقافية التي تربط بينهم[٣].

وبعد وصول البعثة وتواصلها كتبت تقريرها وتوصياتها التي تشتمل على:

١. التعجيل بإرسال أحد علماء الأزهر للإقامة في الصومال الإيطالي، لإلقاء المحاضرات الدينية والاجتماعية في المساجد والتجمعات العامة.

٢. سرعة إيفاد عدد من علماء الأزهر لتدريس اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي بالمدارس.

٣. إرسال مستشار قضائي من علماء الشافعية في الأزهر؛ ليكون مرجعا للأحكام القضائية، ومساعدا على توجيه القضاة وتمرينهم على النظم القضائية الحديثة، على أن يكون ملما ببعض اللغات الأجنبية.

٤. التعجيل بإرسال مجلة الأزهر وطائفة مختارة من المجلات الإسلامية إلى النادي الثقافي الاجتماعي بمقديشيو، ونوادي الأحزاب

---

(١) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية محفظة (٧٧) أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، ملف (١٥)، بيان من الطلبة الصوماليين الموجودين بمصر عن حادث اغتيال مندوب مصر في المجلس الاستشاري، مقديشو ٦ مايو ١٩٥٧م، ص٢.

(٢) دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية، كود(٠١٩٧٧٨- ٠٠٧٨) محفظة ٣٨٢، ملف ٢، خطاب من من وكيل وزارة الخارجية إلى وكيل الجامع الأزهر، القاهرة، ٦ مارس ١٩٥١م، ص١، ونفس المصدر خطاب من وكيل الجامع الأزهر إلى وكيل وزارة الخارجية، القاهرة، ١٥ أكتوبر ١٩٥٠م، ص١.

(٣) الجامع الأزهر: تقرير عن أحوال المسلمين في بلاد الصومال، وأريتريا وعدن والحبشة مقدم من الأستاذين عبدالله المشد، ومحمود خليفة عضوي بعثة الأزهر ومن أساتذة كلية الشريعة، مطبعة الأزهر، ١٣٧١هـ- ١٩٥١م، ص٣.

السياسية في مقديشيو، وبيدوه، وباريديره، ومركا، وكيسيمايو.

٥. تيسير قبول عدد لا يقل عن أربعين طالبا من أبناء الصومال الإيطالي في الأزهر على نحو ما فعلته وزارة المعارف المصرية.

٦. إنشاء مؤسسة مصرية يطلق عليها اسم الملك فاروق تشتمل على مسجد، ومدرسة ثانوية بها قسم شرعي يؤهل المتخرجين منها للالتحاق بكليات الأزهر، وأشار الشيخ محمود خليفة والشيخ عبد الله المشد عضوا البعثة بأنه إن لم تتسع ميزانية بند نشر الثقافة لتنفيذ هذا المقترح، فإنه لدى الأزهر من الأموال التي جمعت من المسلمين على يد جماعة كبار العلماء للمحافظة على عقيدة المسلمين ما يستعان به على تنفيذ هذا المشروع(١).

وبناءً على ذلك بدأت بعثات الأزهر تتوالى على الصومال الإيطالي بداية من ١٣ أغسطس ١٩٥٢م، للقيام بدورها في توعية الشعب الصومالي بالوعظ والإرشاد، ومقاومة نشاط البعثات التنصيرية، وانتشار المد الغربي في الصومال، وقد تنوع نشاط علماء الأزهر في الصومال بين المشاركة في تعليم الصوماليين العلوم الدينية والعربية في المدارس الوطنية والمعاهد الأزهرية التي تم إنشاؤها تباعا خلال فترة الوصاية، وبين الوعظ والإرشاد من خلال خطب الجمعة، والمناسبات الدينية، وتحذيرهم من بعثات التنصير وأهدافها الحقيقية، وبين حل النزاعات والصراعات القبلية بين الصوماليين، والسعي لتوحيد جهود كل الصوماليين للتخلص من الاحتلال(٢).

بدأت الإدارة الإيطالية تراقب نشاط علماء الأزهر، وطالبت المندوب المصري في المجلس الاستشاري؛ بمنع أعضاء بعثات الأزهر من التواصل مع الصوماليين في غير نطاق عملهم المكلفين به وهو التدريس والوعظ الديني، وعدم التطرق للأمور السياسية العامة، أو محاربة نشاط بعثات التنصير، فرد عليهم بأن توعية الصوماليين وتثقيفهم دينيًا وتحذيرهم من نشاط بعثات التنصير هو جزء أصيل من عمل بعثات الأزهر، وأن علماء الأزهر لا يتطرقون أبدًا لأي أمور سياسية في خطبهم أو دروسهم للصوماليين(٣).

كل هذه الأمور دفعت إيطاليا إلى تضييق الخناق على بعثات الأزهر، وطالبت مرارًا بترحيلهم من الصومال، كما رفضت زيادة

(١) الجامع الأزهر: تقرير عن أحوال المسلمين في بلاد الصومال، وإريتريا وعدن والحبشة مصدر سابق، ص ص٥٣، ٦٣.

(٢) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) محفظة (٧٧)، أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، مذكرة من الشيخ محمد فهيم وكيل الجامع الأزهر، إلى إدارة الثقافة بوزارة الخارجية، القاهرة، ٢٧ أكتوبر ١٩٥٥م، ص١.

(٣) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٤)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري العام= =بمقديشو بعنوان (تطورات الوضع الراهن في الصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/٩/١٩م، ص ص٦-٧.

عددهم؛ لسد العجز في مدارس الصومال، وتلبية لرغبة أهل الصومال الذين طالبوا الحكومة المصرية كثيرًا بمدِّهم بمزيد من علماء الأزهر، عمدت إيطاليا إلى تعطيل استخراج التصاريح اللازمة لدخولهم الصومال(١)، قبل أن تحصل على ضمانات بعدم التعرض للبعثات التنصيرية، ولو عن طريق حث الشعب الصومالي على عدم التعامل معهم، فاحتجت القنصلية المصرية على ذلك بقولها "اعتبروهم مبشرين للدين الإسلامي" فمن حق علماء الأزهر الحصول على نفس الامتيازات التي يتمتع بها أعضاء بعثات التنصير في الصومال من حرية النشاط، والحركة، والوعظ والدعوة، والاتصال بالصوماليين وتحذيرهم من دعوات التنصير والتغريب التي يتبناها المنصِّرين في الصومال(٢).

لم تكتفِ إيطاليا بذلك بل ضيقت الخناق على البعثات المرسلة من الصومال إلى الأزهر ووزارة التربية والتعليم، ومنعت سفرهم إلى مصر فترات طويلة، وسعت لسحب الطلبة الموجودين في مصر لنقلهم واستكمال تعليمهم في إيطاليا بعد إتمام المرحلة الثانوية، وحثتهم على التعليم في إيطاليا أو الولايات المتحدة الأمريكية، ورغَّبَت إليهم ذلك بالمِنَح والأموال، ووعدوهم بالحصول على الوظائف والمناصب المهمة في الصومال بعد عودتهم من إيطاليا(٣)، وقامت بعثات التنصير بانتقاء من يتجاوب معهم من الشباب الذين يتوسمون أن يخلصوا لهم ولا يخرجون عن رأيهم وتوجهاتهم فيرسلونهم في بعثات دراسية قصيرة(٤)، ومع ذلك كانت رغبة الصوماليين أقوى من إغراءات أنصار الاحتلال، فاستمرت وفود الصومال إلى الجامع الأزهر، والجامعات المصرية ودعمت سياسة مصر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر هذا الاتجاه.

كما عبَّر كمال الدين صلاح قنصل مصر في الصومال في تقريره عن ذلك بقوله: "إن موقف مصر وواجبها أمام هذا التيار القوي والمُرَكَّز من بعثات التنصير المسيحية على الشعب الصومالي الفقير الضعيف الذي يدين كله

(١) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية، كود(٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) محفظة(٧٧)، أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، مذكرة من وكيل وزارة الخارجية، إلى ممثل مصر في المجلس الاستشاري بالصومال بشأن حث إيطاليا لاستخراج تصاريح لعلماء الأزهر، القاهرة، ٥ نوفمبر ١٩٥٥م، ص١.

(٢) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية، محفظة (٧٧) صومال أرشيف، ملف (١٥)، ميكروفيلم (٤٩)، تقرير من عمران الشافعي، القنصل العام المصري في الصومال، عن جهود مصر تجاه الصومال، مقديشو في١٣ يونيو ١٩٥٧م، ص ص٢-٣.

(٣) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية، محفظة (٧٧) صومال أرشيف، ملف (١٥)، ميكروفيلم (٤٩)، تقرير من عمران الشافعي، القنصل العام المصري في الصومال، عن جهود مصر تجاه الصومال، مقديشو في١٣ يونيو ١٩٥٧م، ص٢.

(٤) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) تقرير من كمال الدين صلاح، ممثل في الصومال عن نشاط بعثات التبشير المسيحية في الصومال، مقديشو في ١٦ سبتمبر ١٩٥٥م، ص ص٤-٥.

بالإسلام كبير، ويستدعي القيام بعمل إيجابي منظم لإفساد غايات هؤلاء المنصِّرين، وأن صيانة العقيدة الإسلامية وتمكينها من نفوس أهالي الصومال وباقي الدول الأفريقية فرض لا مفر من أدائه، وجزء من رسالة مصر نحو الشعوب الإسلامية التي تتطلع إلى مصر كزعيمة وقائدة لحركات التحرر في القارة، وهي سياسة تتفق مع ضرورة التخلص من الاستعمار الفكري والمادي". وأضاف القنصل المصري قائلاً: "إن على الأزهر مسؤلية ثقيلة في هذا الميدان فهو يساهم بنصيب كبير، لأن اسم الأزهر له وقع السحر في نفوس المسلمين، كما أن علماء الأزهر يحْظون باحترام الأهالي وتقديرهم"(١).

بعثات وزارة المعارف (التربية والتعليم): لعبت هذه الوزارة دورا فعالاً في مكافحة هذا الغزو الثقافي والسياسي والاستعماري الذي يدخل ديار الصوماليين متخفيًا في ثياب القسس والرهبان، فأبدى وزراء التربية والتعليم خلال فترة الوصاية رغبتهم في أن تؤدي الوزارة رسالتها في هذا الميدان، ففي الوقت الذي أرسل فيه الأزهر علماء للصومال؛ أرسلت كذلك وزارة التربية والتعليم المصرية عددًا من المدرسين للعمل في المدارس الصومالية(٢)، وقد قاموا بدورٍ كبير لسد العجز في هذا الجانب، وتضاعف عددهم أكثر من مرة؛ لكفائتهم وزيادة الحاجة إليهم بعد إنشاء عدد كبير من المدارس في الصومال الإيطالي فترة الوصاية، كما قبلت الوزارة عددًا كبيرًا من أبناء الصومال للتعلم في المدارس المصرية على نفقة الحكومة المصرية لسد الثغرة الثقافية التي ينفذ منها المنصِّرين في هذه البلاد(٣).

إنشاء المكتبات العامة: لعبت مصر دورا كبيرا في سد العجز الواضح في الصومال من كتب التراث الإسلامي واللغة العربية؛ فقامت بتوزيع المصاحف والكتب العربية والدينية على الصوماليين، وقامت مصر بإنشاء مكتبة عامة ملحقة بقنصليتها في الصومال بها عدد كبير من كتب التراث الإسلامي، ومجلات دينية كمجلة الأزهر، وبعض الصحف المصرية والعربية لزيادة الوعي الثقافي والقومي لدى الصوماليين، كما قامت مصر بافتتاح مركز

(١) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٠٧٨-٠٣٧٩٥٤) تقرير من كمال الدين صلاح، ممثل في الصومال عن نشاط بعثات التبشير المسيحية في الصومال، مقديشو في ١٦ سبتمبر ١٩٥٥م، ص١.

(٢) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٤)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري العام بمقديشو بعنوان (تطورات الوضع الراهن في الصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/٩/١٩م، ص ص٦-٧.

(٣) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٠٧٨-٠٣٧٩٥٤) تقرير من كمال الدين صلاح، ممثل في الصومال عن نشاط بعثات التبشير المسيحية في الصومال، مقديشو في ١٦ سبتمبر ١٩٥٥م، ص٦.

ثقافي لمنظمة المؤتمر الإسلامي بمدينة مقديشو يتردد عليه كثيرًا من الشبان الصوماليون يوميًا يتم توزيع الكتب والمصاحف فيه، كما تُلقى فيه المحاضرات التثقيفية دوريًا، وقد اعتُمد مبلغ كبير لإقامة مبنى آخر أكثر سعة يضم مدرسة، وقاعة قراءة، ومسجد، وغرفة محاضرات، وبدأ بناؤه نهاية عام ١٩٥٧م(١).

الحفاظ على اللغة والثقافة العربية: قامت مصر بمحاربة الاتجاه الذي تبنته بعثات التنصير لإلغاء استعمال اللغة العربية، وجعل اللغة الصومالية المكتوبة بحروف لاتينية لغة رسمية للبلاد دون العربية، وأدى المندوب المصري دوره على أكمل وجه في المجلس الاستشاري بدعم اللغة والثقافة العربية في تقارير المجلس المرسلة للأمم المتحدة، ومن جانبه قام القنصل المصري في الصومال بدوره لدعم اللغة العربية، وحث الحكومة المصرية بالتصدي بكل ثقل في المحافل الدولة، وعلى المستوى الدبلوماسي، والسياسي لمحاولات تغريب الصوماليين(٢).

وقد بدأت مصر ببث برامج موجهة للصوماليين في إذاعة صوت العرب، والإذاعات الأفريقية الموجهة في عهد الرئيس جمل عبد الناصر باللغتين العربية والصومالية؛ تحذر الصوماليين من دعوات كتابة اللغة الصومالية بحروف لاتينية، وجعلها لغة رسمية تمهيدًا لتقليل الثقافة واللغة العربية، لغة القرآن والتراث الإسلامي، وفي المقابل قامت إذاعة بي بي سي (B.B.C) البريطانية بتوجيه برامج مماثلة للصوماليين باللغتين الصومالية والإنجليزية تحثهم فيها إلى ضرورة اتخاذ لغة قومية خاصة بهم، وأن تُكتب هذه اللغة الحروف اللاتينية، لغة الدول الأكثر تحضرًا وتقدمًا _على حد زعمهم_ لربطهم بالثقافة الغربية(٣)، فقامت مصر بمضاعفة نشاطها على الإذاعة الموجهة للصومال، بالإضافة إلى طباعة كتب وتوذيعها على عامة الصوماليين تدعوهم إلى مقاطعة دعوات التغريب، والتمسك باللغة والثقافة العربية وجعلها لغة رسمية للصوماليين(٤).

---

(١) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٤)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري العام بمقديشو بعنوان (تطورات الوضع الراهن في الصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/٩/١٩م، ص٧.

(٢) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، ملف (١٨)، خطاب من كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المكتب الاستشاري بالصومال، بشأن إقدام الحكومة على تنفيذ فكرة كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية، مقديشو ١٤ مارس ١٩٥٧م، ص ص٣-٤.

(٣) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية محفظة(٧٧) أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، ملف (٦)، تقرير من محمد حسن الزيات، ممثل مصر لدى المكتب الاستشاري بالصومال، بشأن ما تبثه إذاعة (BBC) البريطانية عن كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية، مقديشو ١٤ مارس ١٩٥٧م، ص١.

(٤) دار الوثائق القومية المصرية: وزارة الخارجية المصرية، أرشيف البلدان، ملف س/٢٠/٢، ،

اقتصاديًا: قامت مصر بدور كبير في مراقبة النشاط الاقتصادي لبعثات التنصير الإيطالية والأمريكية[١]، وما يقومون به من مشاريع صناعية، وتجارية، أو زراعية في أراضي الصومال الخصبة[٢]، أو تنقيب عن خيرات البلاد في باطن الأرض كالبترول والمعادن[٣].

تقرير من مكتب المندوب المصري في الصومال (مقديشو) عن مشكلة اللغة في الصومال وكتابتها، إلى وزارة الخارجية بالقاهرة، في ١٩٥٧/١٠/١٦م ، ص١-٥.

(١) دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٤)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري العام بمقديشو بعنوان (تطورات الوضع الراهن في الصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/٩/١٩م، ص ص١-٤.

(٢) دار الوثائق القومية: وزارة الخارجية، أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩) محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير عن بعثات التبشير في الصومال الإيطالي أعده مكتب مصر بالصومال عن طريق أحمد فؤاد أبو سريع الملحق بالمكتب مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة ص٦.

(٣) دار الوثائق القومية: ميكروفيلم رقم(٤٩)، أرشيف البلدان، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١٧) ، إفادة رقم (٨٠) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، إفادة من كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/١/١٧م، ص ص١-٤.

الخاتمة

تتناول الخاتمة أهم النتائج، وهي:

١- رغم أن بعثات التنصير نزلت في مدن الصومال أثناء حملات البرتغال في القرن السادس عشر الميلادي إلا أن تأثيرهم ونشاطهم الفعلي بدأ في القرن التاسع عشر الميلادي، حين نزلت في الصومال بعثة تنصيرية بروتستانتية سويدية، كان مجال نشاطها القسم الجنوبي من وادي نهر جوبا، وجعلت مقرها الرئيسي مدينة قِسمايو عند مصب نهر جوبا في أقصى جنوب الصومال على المحيط الهندي، وقبل نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وفدت بعثة تنصيرية كاثوليكية، فأخذت تتغلغل في داخلية البلاد وضيقت الخناق على البعثة البروتستانتية السويدية، ولقيت بطبيعة الحال كل مساعدة وتأييد من جانب سلطات الاحتلال الإيطالية.

٢- حرصت إيطاليا خلال فترة إدارتها للصومال على محو الثقافة الإسلامية، ومن ثَمَ توالت الإرساليات التنصيرية المسيحية على الصومال الإيطالي؛ لنشر النصرانية بين أبنائه، والعمل على انتشار اللغة والثقافة الإيطالية، وإضعاف اللغة العربية لدى الأجيال الجديدة.

٣- استمرت البعثات الكاثوليكية تباشر عملها خلال فترة الوصاية، وللبعثات نشاط واسع ومتعدد المجالات: كنائس، ومدارس، ومستشفيات، وتجارة، وزراعة، كما منحت الإدارة الإيطالية للبعثة كافة التسهيلات حتى يمتزج نشاط البعثة في أحيان كثيرة بنشاط

الإدارة الإيطالية، ولا يمكن تحديد خط دقيق يفصل بين نشاط الجانبين.

٤- للبعثات الكاثوليكية فروع متعددة تبدأ بالعاصمة ثم أغلب أقاليم الصومال الإيطالي.

٥- لم يقتصر العمل في الصومال الإيطالي على البعثات الكاثوليكية بل شاركتها بعثات بروتستانتية أمريكية، تمتعت بنفس التسهيلات والامتيازات داخل الصومال.

٦- لم يقتصر عمل بعثات التنصير على نشر المسيحية، وإضعاف الثقافة العربية والإسلامية فقط، بل كان لهم نشاط صناعي وتجاري وزراعي واسع المجال.

٧- تعاونت سلطات الاحتلال الإثيوبي مع البعثات الأمريكية لتحويل مسلمي أوجادين إلى الديانة المسيحية.

٨- تحايلت البعثات التنصيرية على القانون للحصول على مساحات لإنشاء مراكز عليها في قلب الصومال لتوسيع دائرة انتشارها، وتأثيرها.

٩- حاولت بعثات التنصير بمساعدة سلطات الاحتلال إضعاف الثقافة العربية وإلغاء استعمال اللغة العربية في الصومال، وحث الشعب الصومالي لاتخاذ اللغة الصومالية لغة رسمية لهم، لكن تصدى الشعب الصومالي لهذه الدعوات وساعدتهم مصر في ذلك.

١٠- قامت مصر بدور كبير للتصدي لهذه البعثات من خلال وجودها في المجلس الاستشاري، فكرست كل طاقاتها وإمكانياتها لمقاومة هذه البعثات.

١١- لعبت بعثات الأزهر دورًا كبيرًا في توعية الصوماليين من خطر البعثات التنصيرية، وأثرهم على العقيدة والثقافة الإسلامية، كذلك أنشأ الأزهر معهد إسلامي في مقديشو يهدف إلى تعليم أبناء الصومال صحيح الدين الإسلامي.

١٢- كذلك قامت بعثات وزارة التربية والتعليم المصرية بدور كبير في زيادة الوعي القومي لدى الصوماليين، وسد العجز في المعلمين في المدارس الحكومية هناك.

١٣- كما قامت مصر بتوجيه برامج خاصة للصوماليين في الإذاعات المصرية تقوي الثقافة العربية والقومية لديهم.

المصادر والمراجع

الوثائق العربية غير المنشورة

وثائق وزارة الخارجية المصرية ، وعابدين

- دار الوثائق القومية المصرية: وزارة الخارجية المصرية، أرشيف البلدان، ملف س/٢٠/٢، ، تقرير من مكتب المندوب المصري في الصومال (مقديشو) عن مشكلة اللغة في الصومال وكتابتها، إلى وزارة الخارجية بالقاهرة في ١٩٥٧/١٠/١٦م.
- دار الوثائق القومية المصرية: وزارة الخارجية المصرية، أرشيف البلدان، ملف س/٢٠/٢، ، تقرير من مكتب المندوب المصري في الصومال (مقديشو) عن مشكلة اللغة في الصومال وكتابتها، إلى وزارة الخارجية بالقاهرة، في ١٩٥٧/١٠/١٦م.
- دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير بشأن(زيارة ميناء قيسمايو)، أعده محمد حسن الزيات ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/١٠/٢٤م.
- دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير عن نشاط بعثات الكاثوليك في ميناء قيسمايو، أعدته إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية، مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، القاهرة ١٩٥٧/١١/١٢م.
- دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩) محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (١) التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من أحمد فؤاد أبو سريع إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، بشأن (بعثات التنصير في الصومال الإيطالي)، بدون.
- دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٤)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري العام بمقديشو بعنوان (تطورات الوضع الراهن في الصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/٩/١٩م
- دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم(٤)، خطاب من إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية، إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، بالقاهرة بشأن (نشاط بعثات التنصير في الصومال الإيطالي)، القاهرة ١٨/يوليو/١٩٥٧م.

- دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٢)، مذكرة من إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية، إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة بشأن النشاط الأمريكي في الصومال الإيطالي، القاهرة ١٩٥٧/١٢/٨م.
- دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٥)، مذكرة من إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية، إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة بشأن إيفاد بعثات تعليمية من الصومال الإيطالي إلى أمريكا، القاهرة ١٩٥٧/١٠/٢٢م.
- دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٦)، ملف رقم (٥)، مذكرة من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري بالصومال، إلى وكيل الوزارة(الإدارة الأفريقية) بالقاهرة بشأن نشاط البعثات التنصيرية والتعليمية الأمريكية في الصومال، القاهرة ١٩٥٧/٨/٥م.
- دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١)، مذكرة من محمد حسن الزيات، ممثل مصر في المجلس الاستشاري، إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة بشأن نشاط الولايات المتحدة الأمريكية في الصومال الإيطالي، مقديشو ١٩٥٧/٣/١٣م.
- دار الوثائق القومية: أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (٤٩)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، ملف رقم (١٧)، إفادة رقم (٨٠)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، إفادة من كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المجلس الاستشاري بالصومال، مرسلة إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١٩٥٧/١/١٧م.
- دار الوثائق القومية: كود(٠٠٧٨-٠٣٧٩٥٤)، أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (١٩٨)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، التقارير السرية لمكتب مصر بالصومال، تقرير من صلاح الدين قنصوة، القنصل المصري العام بمقديشو بعنوان (الاهتمام الأمريكي بالصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، مقديشو ١/أبريل/١٩٥٧م.
- دار الوثائق القومية: وثائق عابدين، الكود الأرشيفي (٠٠٦٩-٠٠٦٩٦٨)، محفظة ٣٥٦، ملف ١٢، وثيقة بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٥١.
- دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية، كود(٠١٩٧٧٨- ٠٠٧٨) محفظة ٣٨٢، ملف ٢، خطاب من من وكيل وزارة الخارجية إلى وكيل الجامع الأزهر، القاهرة، ٦ مارس ١٩٥١م.
- دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية، كود(٠١٩٧٧٨- ٠٠٧٨) محفظة ٣٨٢، ملف ٢، خطاب من وكيل الجامع الأزهر إلى وكيل وزارة الخارجية، القاهرة، ١٥ أكتوبر ١٩٥٠م.

- دار الوثائق القومية:كود(٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) أرشيف البلدان، ميكروفيلم رقم (١٩٨)، محافظ الصومال محفظة رقم (٧٧)، تقرير من إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية بعنوان (تسرب النفوذ الأمريكي إلى الصومال) مرسل إلى وكيل وزارة الخارجية بالقاهرة، القاهرة، ٦/مايو/١٩٥٧م.

- دار الوثائق المصرية: أرشيف البلدان، وزارة الخارجية المصرية، محفظة (٧٧) صومال أرشيف، ملف (١٥)، ميكوفيلم (٤٩)، تقرير من عمران الشافعي، القنصل العام المصري في الصومال، بشأن (جهود مصر تجاه الصومال)، مقديشو في١٣ يونيو ١٩٥٧م.

- دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، ملف (١٨)، خطاب من كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المكتب الاستشاري بالصومال، بشأن إقدام الحكومة على تنفيذ فكرة كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية، مقديشو ١٤ مارس ١٩٥٧م.

- دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، ملف (١٨)، خطاب من كمال الدين صلاح ممثل مصر لدى المكتب الاستشاري بالصومال، بشأن إقدام الحكومة على تنفيذ فكرة كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية، مقديشو ١٤ مارس ١٩٥٧م.

- دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) محفظة (٧٧)، أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، مذكرة من الشيخ محمد فهيم وكيل الجامع الأزهر، إلى إدارة الثقافة بوزارة الخارجية، القاهرة، ٢٧ أكتوبر ١٩٥٥م.

- دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية محفظة (٧٧) أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، ملف (١٥)، بيان من الطلبة الصوماليين الموجودين بمصر عن حادث اغتيال مندوب مصر في المجلس الاستشاري، مقديشو ٦ مايو ١٩٥٧م.

- دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية محفظة(٧٧) أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، ملف (٦)، تقرير من محمد حسن الزيات، ممثل مصر لدى المكتب الاستشاري بالصومال، بشأن ما تبثه إذاعة (BBC) البريطانية عن كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية، مقديشو ١٤ مارس ١٩٥٧م.

- دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية، كود (٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨)، تقرير من كمال الدين صلاح، ممثل في الصومال، بشأن (نشاط بعثات التبشير المسيحية في الصومال)، مقديشو، ١٦ سبتمبر ١٩٥٥.

- دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية، كود(٠٣٧٩٥٤-٠٠٧٨) محفظة(٧٧)، أرشيف البلدان، ميكروفيلم (٤٩)، مذكرة من وكيل وزارة الخارجية، إلى ممثل مصر في المجلس الاستشاري بالصومال بشأن حث إيطاليا لاستخراج تصاريح لعلماء الأزهر، القاهرة، ٥ نوفمبر ١٩٥٥م.

- دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية المصرية، محفظة (٧٧) صومال أرشيف، ملف (١٥)، ميكوفيلم (٤٩)، تقرير من عمران الشافعي، القنصل العام المصري في الصومال، عن جهود مصر تجاه الصومال، مقديشو في١٣ يونيو ١٩٥٧م.

الوثائق المنشورة

الجامع الأزهر: تقرير عن أحوال المسلمين في بلاد الصومال، وأريتريا وعدن والحبشة مقدم من الأستاذين عبدالله المشد، ومحمود خليفة عضوي بعثة الأزهر ومن أساتذة كلية الشريعة، مطبعة الأزهر، ١٣٧١هـ-١٩٥١م.

الوثائق الأجنبية المنشورة

FO_٤٠١_٤٦ No.٧ With Drawal of British Milrrary Administration From the Reserved Area of Ethiopia And the Ogaden, Foreign Office .December,١٧ ١٩٥٤.

FO_٤٠٣_١٢٤, No. ٢١. Memoranda referred to Sir E. Baring for his observations, Suakin .August ٢٢, ١٨٨٩.

FO_٤٠٣_٤٧٢/ NO.٨/ Mr.Beven To Sir V. Mallet (Rome) Foreign Office١٩th January, ١٩٤٩.

CO_ ٨٧٩_١٣٧/ No.٤/ ٤٦٠١١/٣/٣٥S.{ No.٣٢} Somaliland The Govenor To The Secretary of State. ٨th October, ١٩٣٥.

المراجع العربية

البخاري مع الفتح٣/٢٤٥، و٨/٥١٢.ومسلم ٤/٢٠٤٧،

عبد الرازق عبد المجيد الارو: التنصير في أفريقيا، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة حق، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

إبراهيم عكاشة، عبد الوهاب الطيب البشير،وآخرون: النشاط التنصيري في أفريقيا، منظمة الدعوة الإسلامية، الخرطوم،٢٠١٠.

شوقي عطا الله الجمل: الأزهر ودوره السياسي والحضاري في أفريقيا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.

رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في شرق أفريقيا من ظهور الاسلام إلى قدوم البرتاليين، دار النهضة العربية القاهرة،١٩٩١م.

صالح علي محمود: صفحات من تاريخ مقديشو، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، مقديشو،٢٠١٥م.

حسن مكي محمد أحمد: السياسات الثقافية في الصومال الكبير(قرن أفريقيا)١٨٨٧-١٩٨٦م، المركز الإسلامي الأفريقي في الخرطوم، ط أولى، الخرطوم ١٩٩٠م.

محمد عبد المؤمن: مصر والصراع حول القرن الأفريقي ١٩٤٥-١٩٨١م، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١١م.

عبد القادر عبد الله عبار: الدولة والقبلية في الصومال من الاستقلال إلى الحرب الأهلية(١٩٦٠-١٩٩١م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٣م.

هبة مصطفى أنور دياب: العلاقات المصرية الصومالية ١٨٦٥-١٩٨٠م، سلسلة تاريخ المصريين(٣٠٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م.

المراجع الأجنبية

Ben-Ghiat, Ruth, Italy and its Colonies, in A Historical Companion to Postcolonial Literatures: Continental Europe and Africa, Edinburgh: Edinburgh University Press, ٢٠٠٨.

Shillington, Kevin: history of Africa Macmillan, Hong Kong, ١٩٩٥.

الرسائل الجامعية

أيمن أحمد عبد الفتاح: الموقف البريطاني من الوجود المصري في القرن الأفريقي ١٨٦٦-١٨٨٥م، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠١٤م.

طاهر حسين عداوي: الاستعمار الإيطالي والحركات الجهادية في إقليم بنادر بالصومال في الفترة ما بين ١٨٨٥ إلى ١٩٥٠م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة النيلين، ٢٠٠٠م.

الدوريات

زكريا أحمد محمد سعد: مصر والمجلس الاستشاري للوصاية على الصومال، الروزنامة، عدد ١٠ لسنة ٢٠١٢.

يوسف أحمد هرابه: أوضاع اللغة العربية في الصومال، مجلة العربية للناطقين بغيرها، عدد(١٤)، الخرطوم ٢٠١٢.